بين النهدين

محمود السعدني

بين النهدين

تأليف
محمود السعدني

هنـــداوي

بين النهدين

محمود السعدني

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ولاء الشاهد

الترقيم الدولي: ٣ ٣٢٤٢ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٥.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٣.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود السعدني.

المحتويات

الفصل الأول	٧
الفصل الثاني	٢٩
الفصل الثالث	٥٧

الفصل الأول

(المنظر: ميدانٌ في حي شعبي تتصدره قهوة بلدي ... مدخل القهوة دِكَّة خشبية فوقها جثة ضخمة مغطاة بملاية سرير ... على مقربة من الدكة عدة كراسي وطقاطيق. في مواجهة القهوة بيت يفصل بينه وبين القهوة حارة صغيرة ذات سلالم عتيقة توحي بأنها من عصر غابرٍ ... البيت مكون من دورين ... الدور الأول تسكنه أسرة توكل أفندي المدرس الإلزامي الذي يعمل بإمارة بين النَّهْدين ... في الدور العلوي تقيم أسرة المعلم عزوز.)

(عند رفع الستارة.)

عنتر: ولَه يا جربولي! ... ولَه يا جربولي!

جربولي: عاوز ايه يا زفت انت؟

عنتر: دا توكُّل ح يوصل النهارده.

جربولي: تشرفنا يا اخويا ... يعني سبع البرمبة ح يوصل؟

عنتر: يا واد ده باعت لمعشوق أفندي جواب ... إنه راجع من بين النهدين، وجايب معاه عربية مرشيدس وفلوس، وشاي وجبنة سستر.

جربولي: وفرحان قوي كده ليه؟! يعني كان من قرايب المرحوم؟! داهية تاخدك (للزبون النائم على الترابيزة) ولَه ... إنت يا ولَه ... ولَه.

الزبون: بسم الله الرحمن الرحيم ... إيه يا واد ده؟

جربولي: قوم عمك تَوكُّل راجع يا ولَه.

الزبون: يعني تصحِّيني من النوم، وقلقت منامي علشان تقوللِّي توكُّل راجع؟! ما يرجع والَّا يغور في ستين داهية ... يعني ابو زيد الهلالي راجع؟!

جربولي: ده بيقولك راجع ومعاه عربية مرشيدس وجنيهات دهب ... جايب معاه قُفَّة كلها دهب.

الزبون: دهب والَّا صفيح ... إحنا يعني حناخد منه حاجة؟ ده حتى جِلدَة وطول عمره عرَّة وجعان ... إتهوَّى بقى كده وخليني انام.

جربولي: تنام؟! ... حد قالك ان احنا فاتحينها أكاندة؟! دي قهوة يا بني آدم.

الزبون: ما انا عارف انها قهوة ... ولسه شارب شاي مافيش خمس دقايق.

جربولي: بقالك خمس تيام.

الزبون: طيب ماليش مزاج اشرب.

جربولي: ده مش بالمزاج ... المشروب إجباري بأمر المعلم.

الزبون: إيه أوامر المعلم؟

جربولي: لازم تشرب حاجة.

الزبون: خلاص ... روح هاتلي كوباية مَية.

جربولي (يشده من جلبابه بعنف)**:** تسمح تتكرت من هنا؟

الزبون: إنت بتزُقِّني ... طيب، والله لاورِّيك.

جربولي: إبقى ورِّيني زي مانت عاوز ... بس دلوقتي اتهوَّى من هنا.

الزبون: والله لاكون قاطع رجلك من هنا ... علشان ماحدش واقف حال القهوة غير أفعالك السودة دي ... حد يطرد الزباين يا بهيم؟ بس لما اشوف المعلم.

جربولي: إنت هتتجر من هنا بقى والَّا أعمِلَك زرع بصل في الميدان؟

الزبون (وقد وقف وسط المسرح)**:** أنا واقف في الشارع، إنت شريكي؟

جربولي: لأ ... مَتُقفش في الشارع ... يللا امش من هنا.

الزبون (يجلس على عتبة البيت)**:** وادي قعده.

(تدخل فواكه وهي سيدة في الثلاثين تبيع الياناصيب.)

فواكه: إسعاف ... الدِّبَّة ... النصيب.

الزبون: تعالي خدي يا بت.

فواكه: نعمين.

الزبون: ما درتيش ... مش توكُّل أفندي راجع؟!

فواكه: توكُّل مين يا ادلعدي؟

الزبون: المدرس الإلزامي ... الراجل الإيحة التَّعبان اللي ما بِسْوا نِكْلة؟

فواكه: آه ... وراجع منين يا ادلعدي؟

الزبون: من بين النهدين ... قعد له هناك سنتين.

الزبون: ده انا معايا نص ورقة، وقلبي بيقول انها كسبانة.

فواكه: خلاص ... ما دام كشفت عليها بقلبك عاوز ايه؟

الزبون: طيب وريني الورق اللي معاكي.

فواكه: إنت ح تشتري والا ح تدلَّع؟

الزبون: والنبي أنا نفسي اتدلع ... نفسي ... ده انا ح تدلع على روحي يا بت.

فواكه: يا شيخ شوفلك نُقره ادفن فيها نفسك ... جاتها خيبة اللي سحبت رِجلك. (في اتجاه القهوة): ... الدبة ... اللوتارية ... يا نصيب ... الدبة.

جربولي: أهلًا بالدبة.

فواكه: دبة لما تاكل مصارينك ... أهو ده اللي انت شاطر فيه ... عمك توكُّل العجوز اللي ما بيقدرش يمشي بيقولولك راجع من بين النهدين وجايب معاه عربية دهب.

جربولي: وهو فيه عربيات دهب انتي رُخْره؟

فواكه: أَهُم الناس كلهم بيقولوا كده ... وبيقولوا ان الدهب هناك بيبوعوه على العربيات.

جربولي: أنا سمعت كده برضه ... بيقولوا الراجل بتاع الدهب بيبقى سارح بالعربية ويغني على البضاعة (يغني) ولا تين ولا عنب زيك يا دهب، يا أصفر يا حياني يا رطب.

فواكه: إنت بتتمأَلِس عليَّه؟ والنبي تِتْوَكِّل كده.

جربولي: يا بت انا بقولك كلام مظبوط، واللهِ ... هو انتي فاهمه ان الدهب بس اللي بيبيعوه على العربيات ... دا الدهب، والفراخ، واللحمة كمان.

(يدخل المسرح معشوق أفندي، وهو رجل عجوز لامع أنيق.)

معشوق: يا مساء الأنوار ... مافيش كده ... يا بخت اللي يكسب ... وريني الكشف يا حلوه.

فواكه: من عِنَيَّه حاضر.

معشوق: اعمل واحد شاي ميزة للست فواكه ... وهات لي قهوة سادة.

جربولي: من عِنَيَّه حاضر ... من حق، توكُّل أفندي راجع النهارده يا معشوق أفندي؟

معشوق: ده مين اللي قالك يا وَلَه؟! ... عجايب. هيَّه حارتكم ما يتبلِّش في بقِّها فولة ... مين اللي قالك؟

جربولي: الحتة كلها بتقول انه بعتلك جواب انه راجع النهارده، وانه جايب معاه عربية دهب، وموتوسيكلات دهب، وعجَلة دهب، وجِزم دهب.

معشوق: وهو فيه جزم دهب يا حافي؟!

جربولي: طيب بالذمة مش راجع ومعاه الحاجات دي؟

معشوق: ما هو ما دام رجع من بين النهدين يبقى معاه حاجات كتير ... برفانات ... حرير ... عربية مرسيدس ... جزم ساكسون.

جربولي: جزم ساكسونيا!

معشوق: ساكسونيا إيه يا واد؟ ... امْشِ انجرَّ هاتلي كوباية ميه. (فواكه تحاول أن تأخذ الكشف.) ما تقعد يا غزال.

فواكه ... هه ... (تجلس) والنبي وِسْطِي زاي ما يكون هَينْقطَم.

معشوق: سلامة وسطِك يا سنيورة (متظاهرًا بالنظر في الكشف): اللي زيك لازم يرتاح.

فواكه: وحنرتاح فين يا حسرة؟!

معشوق: فين ازاي؟ الشقة عندي ترد الروح ... عندي أودة صيفي عليها سقف، كفاية كده الواحد ينام على ضهره ويبص لفوق.

فواكه: جرى إيه يا سي معشوق أفندي؟

معشوق: إسمعي كلامي يا بت ... دنا ما بُصِّش الا للحاجة الحلوة ... ياما ستات كتير في الحتة تتمنى ابص لها بصة.

فواكه: إحنا مش من الستات دول يا خويا ... هات الكشف خليني أشوف حالي.

معشوق: طب متزعليش ... اقعدي.

(تطل نبوية زوجة المعلم عزوز وهي في حوالي الأربعين من عمرها.)

نبوية: يا معلم ... يا معلم عزوز.

جربولي: أيوه يا ست عاوزة حاجة؟

نبوية: إنت ياللي ينقطع لسانك من اللغلوغ ... المعلم فين؟

جربولي: هايكون فين يعني؟ مَطرَحُه.

نبوية: قوللله قوم انشا الله تقوم قيامتك!

جربولي: هو منبِّه علَيَّه ما اقوللوش قوم أبدًا، هو يقوم على مزاجه.

نبوية: مزاجه، روح إلهي تتمزج في نار جهنم ... إنت يا معلم، معلم عزوز.

المعلم: يوه هه (ينهض من رقدته على الدكة.) عاوزين مني إيه؟

نبوية: عاوزين سلامتك ... إنت خلاص سكنت عندك في الدكَّة دي ... ما تطلع يا معلم.

المعلم: يعني اسيب شغلي واطلع؟

نبوية: وهو فين شغلك ده؟ يعني ما شاء الله الزباين مقطعة بعضها قوي، الليلادي ليلة الجمعة والا انت ناسي؟!

المعلم: يوه ... قلتلك مش منقول من القهوة لما اشوف شغلي الأول، أما احاسب ابقى اطلع (بصوت منخفض) ثم انا تعبان.

نبوية: ماتحاسب الصبح ... يعني الدنيا طارت؟!

المعلم: يعني اسيب المارك مرمي لحد الصبح، دا جنان ايه بتاع الولية دي؟!

نبوية: طيب يا خويا، خليك قاعد جنب المارك، أحسن المارك ها يطير، مبروك عليك الجوازة الجديدة، ما دام ربنا سهلَّك واتجوزت الدكة ربنا يهدي سرِّكم، جاتها وكسة رجالة. (تدخل)

(يرمي عزوز الملاية بعنف ع الأرض.)

عزوز: تعالى يا واد يا جربولي.

جربولي: نعمين يا معلمي، أعملك شاي؟

عزوز (يجلس القرفصاء على الدكة): ادعك لي هنا يا واد (مشيرًا إلى ظهره.) (يدعك جربولي) قوي ... قوي ... في الحتة دي، أيوه، الله، تحت شوية، قوي يابن التعبانة (يضربه) أمال جرسون ايه يا ابو طويلة، باقولك ادعك لي مش اهرشلي، جراسين ايه بتوع اليومين دول؟

معشوق: دول شوية برد يا معلم.

عزوز: معقول برد، هو البرد ما بيطلعش ابدًا، برد إيه دا؟ ما تدعك يا بهيم!

(جربولي يدعك بعد توقُّف.)

فواكه: دا عجِّز ياسي معشوق أفندي ... المعلم مابقاش فيه مُروَّة.

عزوز: الأكادة عليكي سِحْنَة تِقطع الخميرة م البيت ... والِّلي خلق الخلق ما يملا عيني أربع نسوان زيك ... إنت فاهمة انك حلوة؟

فواكه (ضاحكة)**:** طيب اطلع فوق ما دام بطل قوي كده.

عزوز: أنا مِيت مَرَّة قلتلِك: ماتهوِّبيش ناحية القهوة دي. (يضرب جربولي) وميت مرة قلتلَك: ماتدخَّلهاش القهوة ... أنا معلم خيخة والا إيه؟ (يشخط) كلامي لازم ينسمع وأمري لازم يتنفذ، كمان دي مش من وَأْمَك يا معشوق أفندي تقعَّدها جنبك ... انجري امشي من هنا.

فواكه: طيب حاسب كده على مهلك ... المعلم صحيح، إللي عاوز يشخط وينطر يطلع، والا بتتعب م السلم يا معلم (تغادر المسرح وهي تضحك).

عزوز: قلة أدب، حريم عينها تندب فيها رصاصة ... قليلة الحيا.

(يدخل جبر تاجر شنطة في الأربعين يرتدي جلباب سكروتة، وجزمة كوتش، ويمسك شنطة.)

جبر: كنك ... كنك معايا سجاير كنك، صوف هيلت شغل بره ... مساء الخير يا معشوق أفندي!

معشوق: مساء الخير يا واد يا جبر!

جبر: معايا خرطوشتين كنك، إنما يستهلوك.

معشوق: على كام يا واد؟

جبر: ٢٧٠ الخرطوشة.

معشوق: هتاخد الخمسة جنيه وتسيبهم، كانَ بها ... مش عاجبك وريني عرض كتافك.

جبر: دول مش صغيرين ... دا كنج سايس ... السجارة تضرب في النافوخ عِدل. (يلتفت لعزوز) مساء الخير يا معلم!

المعلم: مساء الزفت عليك وعلى اللي جابوك.

جبر: الله ... إنت زعلان؟ ... حصل حاجة مني لا سمح الله؟

المعلم: يعني حتة طلب طلبته منك بقالي سنة ما انتش شاطر غير في الكنك وبس.

جبر: والِّلي خلقك، طلبت طلبية مخصوص علشانك انت.

المعلم: إيه ... وبقالهم سنة بيعبُّوا فيها؟

جبر: الصنف اللي طالبهولك بالذات شاحح م السوق قوي؛ لأنه دا اللي فيه البركة، سيبك من أي صنف تاني.

معشوق: وإيه الطلب دا يا معلم؟

المعلم: لا ... دي حاجة كده من غير مؤاخذة، شغلانة يعني، حاجة علشان الكرش، تضيع الكرش يعني.

جبر: وهو معشوق أفندي غريب، ماتقوللهِ، ما هو راخر زبون، المعلم طالب بازوكا.

معشوق: البازوكا دا مدفع يا وله.

جبر: الدوا اللي بتاكُل منه، اللي بيرم العضم.

معشوق: آه ... البازوكا قصدك؟

جبر: أيوه ده.

معشوق: طيب وماجبتلوش ليه يا واد ما كان معاك علبتين أول امبارح؟

جبر: دول كانوا بتوع واحد زبون، والله ماكانوش للبيع.

المعلم: دا أصله رِمَّة.

جبر: صبرك بس يا معلم، والِّلي خلقك ماكانوا بتوعي.

معشوق: إنت حاسس بإيه يا معلم؟ ضعف يعني؟

المعلم: فشَر ... والِّلي خلقك أنا أجمد من خمسين عيِّل صغير عنده عشرين سنة.

معشوق: أُمَّال عاوز الحاجات دي ليه؟!

المعلم: علشان ضهري، إنت يا واد يا جربولي!

جربولي: نعمين يا معلمي!

المعلم: تعالى يا واد ادعك لي الحتة دي.

معشوق: (يخرج علبة حبوب من جيبه يناول منها واحدة للمعلم) على العموم دي أحسن م البازوكا، حاجة أجمد ... دي زومبا.

المعلم: يا سلام ... ودي تعمل مفعول بإذن الله؟ (ينظر لجربولي) تحت يا ولَه ... آه ... أيوه الحتة دي، الله، أيوه.

(يتوقف ويضربه المعلم بالقلم.)

معشوق: دي تاخدها وتشرب شاي، ويا سلام لو شوية شوربة سخنين! ساعة بس والا ساعة ونص، هتلاقيك طالع السلم جَرْي، وبقلب قوي بإذن الله.

المعلم: إعمل كباية شاي يا واد يا جربولي! (وهو يبتلع الحبة) بس ربنا يجعل فيها القبول.

معشوق: إسألني أنا.

المعلم: إدعك يا واد يا جربولي! خلي عندك مروة وانت خيخة كده، رجالة ايه العرة دول؟

جبر: قلت إيه يا معشوق أفندي؟

معشوق: خمسة جنيه ... تاخدهم ولا تتهوَّا؟

جبر: طيب خليهم ستة.

معشوق: خمسة جنيه أهم ... خلَّصنا.

جبر: إنت مايخلَّصكش أخسر ... مش عاوز يا معلم؟

المعلم: مش عاوز حاجة من وشك.

(يدخل زينهم)

زينهم: مساء الخير يا معلم!

المعلم: أهلًا ... إزيك يا واد يا زينهم!

زينهم: إزيك انت يا معلم ... لسه قاعد ع الدكة؟

المعلم: أُمال عاوزني اعمل زيك وادور اتمشْكح في الشوارع.

زينهم: يا عم خلاص ... لا شوارع ولا قهاوي بعد كده، الحمد لله ربك تاب علينا خلاص وفُرجت.

المعلم: إيه يا واد، كسبت البريمو؟

زينهم: لأ، كسبت شغلة.

معشوق: مش غايته غفير على عمارة.

زينهم: عمارة؟ عمارة ايه يابيه؟ أسبوع واحد وشرفك وهاسافر.

المعلم: إيه راجع بلدكو تاني يا وله؟

زينهم: رايح بين النهدين، اتفقت النهارده مع عثمان اسافر بين النهدين.

المعلم: عثمان مين؟ المخدِّماتي؟

زينهم: مخدماتي مين؟ عثمان أحمد عثمان.

المعلم: شوف ياخويا الافترا بتاع العيال الصيَّع، بقى انت يا قيحة! إنت اتفقت مع أم المقاولين العرب؟!

زينهم: والِّلي خلقك النهاردة كان بيتحايل عليَّ، مش النهاردة بس، دا بقاله ست شهور بيتحايل عليَّ، لكن أنا بقى ماكانش ليَّه مزاج، لكن لما سمعت ان الراجل توكُّل راجع من بين النهدين، وجايب معاه شولة دهب قلت: اشمعنى أنا، والله لرايح.

المعلم: مين اللي راجع؟

زينهم: توكُّل أفندي، إنت ماعرفتش؟

المعلم: لأ ماعرفتش.

زينهم: دا بعت جواب لمعشوق أفندي، وقال له على كل اللي جايبه معاه، وبيقول لك جايب بِدَل دهب، وجرافتات دهب، ومراتب دهب، بيقول لك وقع على كنز يا معلم!

المعلم: طيب إزاي يا معشوق أفندي ما قلتليش؟

معشوق: والله من خَوْتة دماغي يا معلم! الواحد ما هوش داري بيعمل ايه النهارده.

جبر: وهو معقول الجمرك هيخليه يفوت بالحاجات دي؟

المعلم: والجمرك ماله! ما دام يجمرك خلاص يخش انشالله يا رب يكون جايب مراكب دهب.

المعلم: طيب وهايدوك كام يا واد في الشغلانة دي؟

زينهم: ميت دينار والسكن بلاش وكتير ست اشهر.

المعلم: طيب اسمع يا واد! تجيب لي معاك دوا اسمه بازوكا تجيب علبة والا اتنين وانت جاي.

جبر: إنت بتقول انك مسافر بعد أسبوع.

زينهم: كل شيء تمام إن شاء الله.

جبر: طيب اشوفلك كام دينار وكام جنيه استرليكي عشان تجيب شوية حاجات وانت جاي؟ ... وهي لقمة وناكلها سوا.

معشوق: وان جبت عربية وانت جاي أشتريها منك.

المعلم: والله عال يا زينهم، ربنا هايتوب عليك م السجاير الفرْط، وم الرَّمية طول النهار ع القهوة، هتروح بين النهدين يابن الخايبة واحنا قاعدين هنا زي الولايا، دا آخر زمن والِّلي خلق الخلق (ينهض واقفًا) عن إذنكوا اما أروح أصلي.

(تنظر زوجته من فوق.)

نبوية: يا معلم!

المعلم (بغضب): نعم!
نبوية: إنت مش طالع في ليلتك دي والا إيه؟
المعلم: دي ليلة إيه السودة دي؟ عاوزة مني إيه؟
نبوية: عاوزاك تطلع.
المعلم: رايح أصلي.
نبوية: ماتطلع صلي فوق.
المعلم: بقى حد يسيب الجامع ويطلع يصلي فوق، في شرع مين دا بقى؟!
نبوية: يعني الصَّلا حبَكت قوي، ما انت بقالك ييجي شهر ما بتصليش.
المعلم: خلاص تاب عليَّه النهارده، على رأي المثل اللي يعوزه البيت.
نبوية: طيب روح، والنبي صلاتك ماهي نافعة.
المعلم: وانت محتاجة صلا ... معذورة في ركعتين؟!
نبوية: أهو انت مش نافع غير في النأورة والهزار، جتها وكسة رجالة.
المعلم (يضرب بالكف ويقف غاضبًا ثم ينادي):: خد يا واد!
جربولي: نعمين يا معلمي!
المعلم (يضربه بالقلم): خد بالك من القهوة (ينصرف) الشاي يا جربولي! وتدخل البيت.

(تدخل بنت شوارع بلدي تتكلم وتتشبه بأبناء الذوات.)

البنت: سلامات عليكو.
معشوق: إتفضلي يا افندم (يقدم لها كرسي).
البنت: إزيك ... انت؟
معشوق: أهلًا يا ست هانم!

(تبتعد وهو يتجه إليها مصافحًا ويقبِّل يدها.)

خدامك يا ست هانم!
البنت: الشارع دا فايت؟
معشوق: شارع ايه؟ وفايت ايه؟ ... إن كنت عاوزة حاجة أنا خدامك.
البنت: الشارع دا مفتوح والَّا مقفول؟
معشوق: لا بيفَوِّت ... يا ست هانم!
البنت: أصل انا تايهة.

معشوق: تعالي يا سنيورة، تعالي لما اوريكي السكة.
البنت: مِرسي يا إنت!

(معشوق وبيده الخراطيش ويهم بالانصراف.)

جبر: معشوق بيه ... الفلوس.
معشوق: فلوس ايه يا واد انت؟!
جبر: حق الخراطيش الكنك.
معشوق: عاوز كام؟
جبر: ستة جنيه.
معشوق: عشرة جنيه أهه هات خمسة.
جبر: أربعة بس.
معشوق: طيب هات جتك داهية.
جبر: مامعييش فكة.
معشوق: طيب خلي الفكة دلوقتي غور في ستين داهية، اتفضلي يا ست الستات!

(ينصرف معشوق والبنت بينما يبقى جبر وسيد.)

جبر: يا سلام عالم نجسة! تموت على المليم، ولما تشوف ديل فستان بالعشرة.
زينهم: والِّلي خلقك أنا مافيه حد يملا عيني أبدًا.
جبر: جتك نيلة وانت فيه ست ترضى تبصلك.
زينهم: والِّلي خلق الخلق ياما نسوان ماتت في محسوبك.
جبر: ماتت من القرف، جتها نيلة اللي تقع قُرعتها فيك.
جربولي: يا واد الرجالة أسرار، طيب مش المعلم عجبك منظره قوي، إيه رأيك إن الضعيف اللي قدامك ده قد المعلم عشر مرات.
جبر: والنبي انت كداب زي زينهم.

(يحط شنطة زينهم استعدادًا للانصراف.)

زينهم: على فين العزم؟
جبر: معايا معاد مع بنت أرتسشت.
زينهم: أرتسشت؟!

جبر: آه ... بنت من بتوع الرومبا بيسموها أرتسشت ... حِكَم ... شغلة النصب شغلة السيما دي، أيوه الواحدة من دول تلاقيها ممصوصة والصَّفَار بينقط منها وجربانة زي حالاتك كده، وتحط الأحمر والأصفر وتلبس البروكة على راسها وتقصَّر ديل الفستان، تطلع أرتسشت على طول.

زينهم: والأرتسشت دي تعرفك انت يا تعبان؟

جبر: هي حتعرفني يعني واقعة في غرامي؟ دي موصياني على شوية ملابس حريمي.

زينهم: طيب روح إياك تلهفهم منك ببلاش.

جبر: مين دي، الحاجة أم جنيه بتاخدها بخمسة، فلوس زي الرمل يا جربولي والِّلي خلق الخلق ... ومعاها واد أرتسشت، أنا أمثِّل أحسن منه، غيرش حظوظ.

زينهم: مين عارف؟ يمكن الحظ يضرب معاك وتبقى أرتسشت انت راخر.

جبر: خليك قاعد، إياك الجرب ياكلك.

(ينصرف جبر ويقترب زينهم من الجربولي.)

جربولي: إنت رايح بين النهدين صحيح؟

زينهم: أُمال رايح كدب يا واد؟!

جربولي: طيب ماتشوف لي شغلة معاك.

زينهم: كمان انت عاوز تسافر بلاد بره؟!

جربولي: وهي بين النهدين دي بلاد برة؟

زينهم: أُمال جوه؟

جربولي: طيب دانا سمعت انها زي هنا بالظبط، ويقولك السوق بتاعها زي السوق بتاع هنا بالظبط، وفيه لحمة وسمك وخضار وعيش كمان.

زينهم: أمال انت فاهم السوق يبقى فيه إيه ... طيارات ودبابات؟!

جربولي: والنبي تشوف لي أي شغلة هناك وبس.

زينهم: وانت هاتشتغل ايه هناك؟

جربولي: أي حاجة، قهوجي حتى.

زينهم: ماحدش بيسافر هناك إلا الجامد في صنعته قوي، يعني كوني زي ماتقول ناس خُبَرَا.

جربولي: خلاص. خدني خِبرا ... بس ماتقولش للمعلم.

(تخرج نبوية من البيت متوترة الأعصاب.)

نبوية (تنظر): هو فين المعلم ياللي تنقرص في بطنك؟
جربولي: رايح يصلي.
نبوية: راح يصلي والا رايح ورا الراجل النجس معشوق؟
زينهم (ضاحكًا): يعني ما شاء الله قوي!
نبوية: بتقول ايه يا واد انت يا واد؟
زينهم (خائفًا): ماقلتش حاجة.
نبوية: هاتقعد هنا بأدبك، ماتقعدش هقلع الشبشب واديك على بوزك على طول.
زينهم: حد كلمك يا خالة نبوية؟
نبوية: خالة، روح إلهي تتخبل في عقلك، قال خالة قال.
زينهم: الله ... انت عاوزة تشتمينا وبس.

(تخلع الشبشب وتنهال على زينهم.)

زينهم: آي ... آي ... آي ... يفر صارخًا.

(الزوجة كالمجنونة تتلفت في أرجاء المسرح ثم يقع بصرها على الزبون الذي يجلس على جهة البيت.)

نبوية: وانت عاوز ايه يا جدع انت؟
الزبون: عاوز سلامتك يا ست.
نبوية: انشا الله يسلموك للحانوتي، قوم فز من هنا.
الزبون: وأنا عملت إيه بس؟
نبوية: إنت هاتقوم وال لأ؟

(تخلع الشبشب)

الزبون: حاضر.

(يهرب مسرعًا)

نبوية: إنت يا واد يا جربولي.
جربولي (مذعورًا): نعم.
نبوية: اقفل المخروبة دي.

جربولي: حاضر.

(يبدأ في تشطيب القهوة.)

نبوية (لنفسها)**:** قال علشان صايع قاعد على القهوة فاتحها لي طول الليل، وحياة شرف النبي يا انا يا هو الليلادي.

(يفاجأ المعلم عند دخوله بجربولي يشطب القهوة ونبوية في حالة هياج.)

المعلم: إيه يا واد الحكاية؟
نبوية: مافيش قهوة الليلادي.
المعلم: مافيش قهوة ازاي ... واحنا لو قفلنا كل ليلة مانقفلش الليلادي.
نبوية: إيه بقى ... ليلة القدر؟!
المعلم: توكُّل أفندي وصل دلوقتي وجاي على البيت بالسلامة.
نبوية: دا مين اللي قال الخبر دا ... يادلعدي؟
المعلم: الواد ابن اخته ... افتح يا واد القهوة ... وانتِ اطلعي كده علشان تلبسي وتقابلي الست مراته.
نبوية: يعني توكُّل أفندي ماهو غايب بقاله سنتين ... مالقاش غير الليلة دي يوصل فيها ... داهية لما تاخده راخر ... طول عمره وش نصايب.
المعلم: يا ولية اطلعي وبلاش تبرطيم.
نبوية: ما تصلح نفسك انت راخر وتغير هدومك دي اللي قرَّحت وبقت زي الطين.
المعلم: أنا تعبان.
نبوية: طيب ياخويا ... خليك زي مانت ... يا فرحتي بهدومك اللي تقرف دي.
المعلم: الراجل مش بهدومه يا نبوية!
نبوية (تنظر إليه متنفرة)**:** أُمال الراجل بإيه يا معلم؟! ... بإيه؟ ... مابتردش ليه؟ ... بإيه يا معلم؟
المعلم (يتحسس شاربه ثم يجيب بسرعة)**:** الراجل يا نبوية ... بقلبه ولسانه.
نبوية: طيب يابو كلبه ... قال بيتكلم بالوحوي شاله يابو كلبه.

(تدخل البيت)

المعلم: إيه يا واد اعملك هِمَّة ... إنت قلبك من إيه؟ ... أُمال شباب إيه؟ ... ونيلة إيه؟ ... إعملك هِمَّة (ينظر نحوه شذرًا): إعملَّك هِمَّة يا ابن المكسحة! (ينهمك جربولي في الرش) ويتجه المعلم ليجلس على الدكة.

المعلم: تعالى هنا يا واد!

جربولي: نعم يا معلم!

المعلم: أكلمك تيجي هنا يا واد!

جربولي: عاوز ايه يا معلم؟

المعلم: ملعون أبو الرش ... قلتلك تعالى هنا. (بعد لحظات) اسمع يا واد.

جربولي: نعم يا معلم!

المعلم: الواد ابن نبوية، اندهله، قوله: المعلم عزوز عاوزك في حاجة مهمة قوي.

جربولي: دا كان سهران يا معلم ليلة امبارح وتلاقيه مجرَّش النهاردة.

المعلم: روح جره من الجلابية بتاعته وهاتو هنا ... لازم نعمل فرح لتوكُّل أفندي النهاردة ... قوم ياللا بسرعة وأنا حرُش القهوة.

جربولي: حاضر يا معلمي. (ينصرف)

نبوية (تظهر من البلكونة): ... مَتطلَع يا راجل تغير هدومك لحد توكُّل أفندي ما ييجي.

المعلم: يعني اسيب الرش واطلع أغير هدومي؟

نبوية: متشوف أي حد يرش بدالك ... واطلع غيَّر هدومك وانت بقيت عامل زي اللي سارحين بالبهايم ... يا راجل عيب كده تقابل توكل بالشكل ده.

المعلم: مفيش حاجة تعيب الراجل غير جيبه يا نبوية.

نبوية (مستهزئة): طيب يا معلم ... الحمد لله اللي لك جيب ياخويا.

المعلم: اللهم اخزيك يا شيطان ... دي ليلة ايه المهببة ده؟! ... يا ولية خُشِّي البسي انتي علشان تقابلي مرات توكُّل افندي.

نبوية: طيب متشخطش قوي كده ... اللي يشخط يبقى راجل.

المعلم (يحدِّث نفسه): اللهم اخزيك يا شيطان (يحدث نفسه): طيب حاضر يا ستي البسي حقك علَيَّه.

(تسمع مزيكة من الخارج ... يدخل محمد طه وفرقته. ويترك المعلم الرش الذي يكون قد انهمك فيه ... محمد طه يبدأ في الغناء ... أثناء الغناء يدخل عزوز بعد سماع صوت كلاكس سيارة.)

نبوية: يا معلم عزوز ... يا معلم عزوز ... توكُّل أفندي وصل.
المعلم: يا ألف تُلتميت مرحبة.

(يظهر توكُّل أفندي حاملًا بعض الأشياء.)

توكُّل: امشِ ... امشِ.

(يشير لسائق التاكسي وهو يمنحه بعض النقود.)

المعلم: نورت يا توكل أفندي!
توكُّل: حاجة تنرفز.
المعلم: ليه هو اللي ييجي من بين النهدين يبقى متعصب كده؟
توكُّل: التاكسي ... آل التاكسي آل ... دي عربية عدمانة ... التاكسي في بين النهدين ... يا محترم مرسيدس ... مش صندوق زبالة زي اللي جانبي هنا.
المعلم: يا راجل ولا تزعل ... حمد لله على سلامتك.
توكُّل: دا اللي احنا شاطرين فيه ... وإيه يعني سلامتي ... والتاكسي كان هيفصص عضمي؟!
المعلم: الله؟ إنت راخر عضمك تعبان ومفصص.
توكُّل: أمال أنا باحكي لمين؟
المعلم: أهو انا كمان عضمي مفصص ولا باركب تاكسي ولا باركب حلزونة، يظهر الجو اليومين دول بيفصص العضم ... أمال فين الست هانم والست الصغيرة بسلامتها؟
توكُّل: في التاكسي، مع الشنط، ما هو حاكم دول ناس حرامية.
المعلم: اجري يا واد يا جربولي هات الشنطة يا واد!
جربولي: حاضر يا معلم.

(يقفز جربولي خارجًا من المسرح وتنزل الزوجة من فوق.)

نبوية (تصافح توكل بحرارة ويصافحها بنفور)**:** أُمال فين المدام؟
توكُّل: في التاكسي، أصل ماكانش مرشيدس، فشفش عضمي وعضمهم بعيد عنك.

(يبدو النفور على توكُّل ويدخل جربولي حاملًا حقائب، والزوجة والبنت تدخلان مستهزئتان.)

نبوية (متجهة بفرحة إلى الاثنين): يا ألف تلتميت مرحبة.
الزوجة: ربنا يسر حالك.
سمرة: هالو طنط!
نبوية: اسم النبي حارسها مين؟
سمرة: أنا يا طنط ياي، انت جاهلاني؟

(نبوية تنظر إليها من فوق لتحت وتمعن النظر في فخذيها العاريتين.)

سمرة: إنت مستغرباني؟

(تدور نبوية حول سمرة في دهشة.)

سمرة: إنت ليه عمالة تنفزاني؟
نبوية (تحدث نفسها): سبحان الله يا اخواتي، الخلقة هي هي، الشكل هو هو، لكن الركب ماكنتش باينة بالشكل ده.

(تعيد النظر إلى سمرة بنت توكل.)

سمرة: أول كلمة تقوليها مظبوطاتي.
المعلم: ماتحط اللي على إيدك دا على الأرض وتريح دراعك شوية.
توكُّل: مصفصف أو مفصفص أتحمِّل أحسن ما يتكسر.
المعلم: إيه دي من غير مؤاخذة؟
توكُّل: لادا ... دا مِكْسَرْ ... خلاط يعني.
المعلم: دا خلاط ايه من غير مؤاخذة؟
توكُّل: خلاط سكر، عصار يعني.
المعلم: مش فاهم.
توكُّل: عاوز تعصر لمون، برتقال، حاجات زي كده.
المعلم: دا مايعصرش لمون دا أكتر من كباية كده.
توكُّل: أمال عاوزين يعصر لمون يملا الجردل؟!
المعلم: جردل ايه يابا! واللِّي خلقك ان ماكان طشت ما يكفيني.
توكُّل: ليه ما تفكريش في المرشيدس؟

نبوية: النهدين دي فيها بلاد زي مصر كده؟ وفيها قهاوي وفلاحين برضه؟

توكُّل: احكي فلاحين مين يا باشا! ... تلاقيهم هناك راكبين عربيات على طول.

المعلم: ودي عربية عيال من غير مؤاخذة.

توكُّل: دا ديكور ودا بيت، ودا آلة عرض؛ مانا لازم أجيب كل حاجة، خصوصًا الحاجات الكمالية، تصور يا محترم تقوم من النوم الصبح تحلق دقنك بالكهربا، تعمل مساج بالكهربا، دي كلها مَكَن بالكهربا، وبيني وبينك يا معلم! جبت معايا كل حاجة بالكهربا ... احنا مش هانترقى الا لما نستغل الكهربا، وكل واحد يحلق دقنه بالكهربا ... تأكد كل شيء يبقى عال.

المعلم: كهربة مين يا أستاذ، عليَّ النعمة أنا دقني عاوزة فاس.

توكُّل: مافيش حاجة مخيبانا وجايبلنا الكافية الا عدم تنظيم المواعيد، هناك كل شيء بنظام: تقوم الصبح في ساعة معينة ... تفطر في ساعة معينة ... تركب عربية في ساعة معينة ... تروح الديوان في ساعة معينة، ثم تتوكل في ساعة معينة ... دا إيه ده الدنيا هتولع.

المعلم: دا حتى النهاردة فيه خريف حلو.

توكُّل: يا سلام، كمان بتسمي دا خريف، أمال جهنم تبقى إيه؟

المعلم: دا تلاقي جهنم دي في البلاد اللي انت جاي منها.

توكُّل: لا يا محترم، كل شيء هناك مكندش.

المعلم: أعوذ بالله، ليه كده الشر بره وبعيد؟!

توكُّل: الشقة مكندشة، العربية مكندشة، المكتب مكندش، الدكان مكندش ... الكندشة في كل حته.

المعلم: وعيني عينك كده؟

توكُّل: وإيه يعني مش فاهم؟

المعلم: يعني اللي عاوز يكندش هناك على كيفه؟

توكُّل: طبعًا على كيفه، وفيها إيه لما يكندش يا أخي؟

المعلم: فيها إيه ازاي، ودي تبقى بلاد دي؟

توكُّل: أحسن بلاد طبعًا أمال عاوز تعيش من غير كندشة؟!

المعلم: طيب انت ... اتكندشت؟

توكُّل: طبعًا، أنا إيه اللي بيخليني اقعد في حتة مافيهاش كندشة؟!

المعلم: (يخاطب نفسه)
اخص عليك راجل ... كنت يعني بتكندش مظبوط والا كندشة كده على ما قُسم؟
حكمت: يا سلام على الكندشة اللي هناك يا أم إمام، ياخرابي على الكندشة يا خرابي؟ الـ ٢٤ ساعة قاعدة في الكندشة.
المعلم: (صائحًا على زوجته):
يا أم إمام ... يا أم إمام!
نبوية: نعمين يا معلم!
المعلم: اطلعي على فوق بقى، اطلعي، يللا.
توكُّل: الله. ما هي مع الست يا أخي!
المعلم: لا يا توكُّل أفندي، ماوصلتش الحكاية لحد كده.
توكُّل: وإيه اللي حصل؟
المعلم: مراتك يا أخي، ودا اسمه كلام ده، بتتكلم على المكشوف قوي، أنا ماحبش حريمي تفتح عينها أبدًا ع المشي البطال ده.
توكُّل: هو إيه اللي حصل؟!
المعلم: إنتو يظهر بقيتو أَلْفَرَنكة قوي. مراتك بتتكلم عن الكندشة.
توكُّل: وفيها إيه يا أخي؟
المعلم: فيها إيه كمان؟
توكُّل: طبعًا.
المعلم: لو لقيتها بتكندش، مافيهاش حاجة كمان.
توكُّل: يا سلام، دنا لما كنت أخدها واخرج كنت لازم أوديها حتة فيها كندشة.
المعلم: إنت اللي كنت بتوديها بإيدك؟!
توكُّل: يا سلام، طبعًا!
المعلم: لا ... عن إذنك، إنت يظهر اتغيرت في السنتين اللي غبتهم دول (يرفع ذراعيه لفوق) استرها يا رب (ينظر لزوجته) يللا يا أم إمام ... ياللا.
نبوية: إيه مالك يا معلم؟ بتزعق كده ليه؟
المعلم: ياللا على فوق، عن إذنك يا توكل أفندي.
نبوية: ياللا ياخويا، ألف نهار ابيض يا معلم.
المعلم: والمرة دي ماتبقيش تروحي عندها أبدًا.

نبوية: مش لازم يا خويا.
المعلم: إخص جاتها البله. (يصعدان)
توكُّل: كل حاجة تمام؟
حكمت: أيوه.
توكُّل: الشنطة القماش الانجليزي، جبتيها؟
حكمت: أيوه يا توكل!
توكُّل: وشنطة البطاطين؟
حكمت: كل شيء مظبوط، ماتفكرش انت ... ماتشغلش بالك.
توكُّل: بس الواحد يطفح الدم ويحط شقاه في شنط وبعدين تضيع.
حكمت: لأ مانستش، ياللا يا جربولي. (يدخلان البيت)

(بينما جربولي في التشطيب يلمح نور شقة المعلم يطفأ وترتفع ضحكات ناعمة تطلقها نبوية. وفي هذه اللحظة تدخل فواكه المسرح مسرعة.)

فواكه: واد يا جربولي!
جربولي: عاوزة إيه يا بت؟
فواكه: المعلم فين؟
جربولي: يعني المعلم ما شاء الله قوي؟
فواكه: يا واد قوللي المعلم فين؟
جربولي: فوق.
فواكه (صائحة): يا معلم عزوز، معلم عزوز!
نبوية (غاضبة جدًّا): إيه يا ست؟ عاوزة إيه في ليلتك السودة دي؟
فواكه: المعلم فين؟ ربنا يخليكي.
نبوية: إنت هاتنجري من هنا والا انزل ارقعك ميت شبشب على نافوخك؟
فواكه: إندهيله أحسن حصلت مصيبة.
المعلم (يطل من الشباك): مصيبة ايه يا بت؟
فواكه: معشوق أفندي، معشوق أفندي.
المعلم: ماله؟
فواكه: مات.

المعلم: بتقولي إيه يا بت؟

فواكه: بقولك معشوق أفندي مات.

المعلم: إستني يا بت اوعي تتنقلي.

(يهبط المعلم الدرج لاهثًا): ... بتقولي إيه يا بت؟!

فواكه: معشوق أفندي يظهر كان معاه حد في البيت، حد غريب يعني، وبعدين الناس شافوها وهي بتجري افتكروها سرقت حاجة، جريوا وراها ومسكوها قالتلهم أبدًا ... أنا ماليش دعوة هو اللي مات.

جربولي: إيه؟ ... دا كان معاه واحدة ست لقَطها وهو قاعد هنا.

المعلم: يعني شاب نطل قوي، جته داهية، جته داهية، جاب الكافية لنفسه يستاهل.

(ينادي يا نبوية! ... يا أم إمام!)

نبوية: نعمين.

المعلم: إرميلي العباية.

نبوية: ليه؟ رايح فين يا معلم؟

المعلم: الراجل معشوق اتوفى.

نبوية: إتوفى، والا راح في داهية، إطلع ارقد الصباح رباح.

المعلم: يعني اسيبه واطلع ارقد جنبك؟!

نبوية: لأ مايصحش، ياخويا روح ... بقيت حانوتي الحتة — مبروك عليك الشغلانة الجديدة.

المعلم: إرمي العباية وبلاش تبرطيم.

نبوية: دا مش العباية بس، خد آدي العباية، وآدي الهدوم، وآدي الجزم أهه، خد، خد ... خليك تروح ماترجع (تقذفه بالأحذية).

المعلم: الله، يا ولية يا مجنونة، إنت يا ولية (تنهال الملابس على رأسه والجزم فوق رأس المعلم الذي يحاول أن يدفع هذه الأشياء بيده ويقول) طيب روحي ... طالقة بالتلاتة.

(تنزل الستار ببطء شديد في خلال إلقاء الملابس وتصميم المعلم علَى الطلاق.)

الفصل الثاني

(المنظر: نفس المنظر السابق؛ صباح أحد الأيام قبل شروق الشمس، عزوز على الدكة مختفٍ تحت الملاية صابح يُعد القهوة.)

عزوز: (وهو يختفي تحت الملاية) إنت يا واد يا جربولي!

جربولي: نعمين يا معلمي!

عزوز: فتحت خلاص يا واد؟

جربولي: أيوه يا معلمي!

عزوز: طيب تعالى.

جربولي (مقتربًا من المعلم)**:** ... نعم يا معلم!

عزوز: إتكَّ على كفوف رجلية يا واد، أيوه يا سلام عضمي زي مايكون فيه كلبة مسعورة.

جربولي (بهدوء)**:** أنا عاوز خمسة جنيه يا معلم!

المعلم: إياك عايز تتجوز تاني؟ يا أخي جتك نيلة يعني بطل قوي. مش تحمد ربنا اللِّي مراتك ماتت.

جربولي: لا يا معلم، هو مين دا، اللي يتجوز تاني، لهوانا مجنون اعملها تاني؟!

عزوز: أُمال عاوز خمسة جنيه ليه يا وَلَه؟

جربولي: أنا عاوز خمسة جنيه من غير مؤاخذة علشان اطلَّع بزابورت.

عزوز (وقد اعتدل في جلسته)**:** ... تِطلَّع بزابورت ليه؟

جربولي: توكل أفندي، سافر بره ورجع اتعدل حاله، والحتة كلها اتجننت من يوم ما رجع والناس كلها بتسعى علشان تسافر والواد زينهم هيسافر.

عزوز: طيب وانت زي زينهم؟ زينهم صايع، مالوش متوة، لكن انت جرسون قد الدنيا، ثم تسافر وتسيب القهوة ليه؟

جربولي: البركة فيك برضه يا معلم، ثم أنا مش ها اغيب كتير، يا دوب سنة وارجع تاني.

المعلم: بقى يا واد يا حمار حد يسيب بلده ويهاجر، هناك لو عييت هاتلاقي حد يقف جانبك، ولو جعت هاتلاقي اللي يديك لقمة، هتروح تعمل ايه في البلاد دي، وانت لو جعت هناك تموت من الجوع.

جربولي: وهو فيه حد بيجوع هناك يا معلم، دنا هارجع معايا ألف جنيه، وحتة عربية مرشيدس أعملها تاكسي بيجيب خمسين جنيه في اليوم يا معلم!

المعلم: وهاتجيب الحاجات دي منين يا ناصح؟

جربولي: ها اشتغل واحوِّش.

عزوز: وانت فاهم ان شغلك هايجيب لك الحاجات دي كلها؟!

جربولي: ماهو كل الناس اللي بتروح بتشتغل وتجيب.

المعلم: صحيح انك مغفَّل يا واد، العالم بتجيب الحاجات دي من حاجة تانية، إنت ماسمعتش عمك توكل أفندي لما أر على كل حاجة؟

جربولي: أر على إيه يا معلمي؟

المعلم: ماسمعتوش وهو بيتكلم في الكندشة؟

جربولي: أيوه سمعته.

المعلم: طيب ازاي مافهمتش (يضربه) أُمَّال عامل جدع ومِفتَّح، اتَّكَّ ... اتَّكَّ ... اتَّكَّ ... قوي، أحسن عضمي زي ما يكون فيه كلبة سعرانة.

جربولي: على فكرة، إنت مافيكش قوة خالص يا معلم، إنت منظر وبس من غير مؤاخذة يا معلم! زي الطور من غير مؤاخذة بس يا معلم إنت مافيكش مُروَّة ... عضمك مسوس يا معلم!

المعلم: (يرمي الملاية بعيدًا ويقفز من فوق الدكة ثائرًا) خلاص بقيت دكتور؟ إنت راخر فتحت عيادة؟ ماتكتب لي روشتة أحسن، واللِّي خلق الخلق لاكون مكسر عضمك علشان اوريك، أنا عندي مروة والا لأ (ينهال عليه ضربًا ويصرخ جربولي ويجري مبتعدًا عن المعلم).

(تخرج زوجة توكل.)

حكمت: صباح الخير يا معلم عزوز.

المعلم: أهلًا يا ست حكمت شرفتي الحتة ونورتيها.

حكمت: منورة بأهلها ياخويا، إزي المدام؟ إياك تكون المدام كويسة؟

المعلم: يدوم عزك يا ست هانم، والله بيني وبينك، الصحة مش كويسة، والواحد ركبه بتنشر عليه زي ماتكون مخوخة، انجر يا واد هات حاجة ساقعة للست حكمت.

حكمت: لا وحياتك يامعلم، أنا ماقدرش أشرب حاجة أبدًا.

المعلم: لازم تشربي حاجة ساقعة.

جربولي (بصوت منخفض)**:** أزوزة يا ست حكمت!

الزوجة: لأ، كتر خيرك يا جربولي أنا أَصْلِي لسه شاربة عصير ... الخلاط عندي بيعمل عصير فضلة خيرك ... اقعد بالعافية يا معلم!

جربولي: بقولك ايه يا ست هانم، لا مؤاخذة كنت عاوز اعمل بزابورت علشان أسافر لكن مش عارف أعمل إيه.

المعلم: إنجر يا واد خش جوة بلاش قلة أدب.

(يبلضم جربولي ويدخل القهوة.)

المعلم: بقولك ايه يا ست حكمت هانم، أنا طالع في دماغي كده أتوكل على الله.

حكمت: تتوكل على الله فين ياخويا؟ بعد الشر عليك.

المعلم: لأ، أنا عاوز أسافر يعني في أيها حتة.

حكمت: تتوكل على الله ياخويا، بعد الشر عليك ... آه ياخويا ... بعد الشر عنك.

المعلم: حاكم أنا طالع في دماغي آخد لي سنة والا اتنين في أيها حتة، افتح حتة قهوة اعملي قرشين وآجي مصر ابنيلي حتة عمارة على البحر واجيب لي حتة مرشيدس كمان ... يعني تاخد كام الشغلانة دي؟

حكمت: متاخدش ياخويا، شغلانة ايه قصدك؟

المعلم: شغلانة البازبور.

حكمت: ما دام اشتريت الورق ورحت عند مجمَّع التحرير وطلعت السلالم ... وكلمت الصول ... يبقى كله تمام.

المعلم: بيني وبينك أنا رحت مجمع التحرير وكلمت الصول، بس ما جاوبنيش.

حكمت: بإذن الله كل حاجة تخلص ... بس قول يا رب!

المعلم: ربنا يخليكي يا ست هانم، والله ماكنت عارف اعمل ايه.

حكمت: وهي دي ياخويا حاجات صعبة، دا كل الناس تعرفها، أفوتك بعافية بقى يا معلم ... (تدخل).

المعلم: مع السلامة يا ست ... (يكلم نفسه) أَتصور، لأ أتهندم الأول واتصور ... واروح المجمع واشتري الورق واطلع السلم، وادوخ، واكلم الصول مايجوبنيش ... بسيطة (يتجه نحو الدكة) إنت يا واد يا جربولي.

جربولي: نعمين يا معلمي!

المعلم: تعالى يا واد اتكَّ على العضمة دي.

(تخرج نبوية من المنزل وتتجه ناحية القهوة ... يكتشف المعلم وجودها فيطرح جربولي جانبًا وينظر إليها بشراسة.)

المعلم: إيه اللِّي جابك الوقت دا على الصبح؟

نبوية (متربصة)**:** نعم؟

المعلم: نعم الله عليكي ... مابتسمعيش والا إيه؟

نبوية: لا، ماباسمعش، طرشت أي خدمة؟

المعلم: ياولية اطلعي فوق، خلينا نعرف نشوف أكل عيشنا.

نبوية: أكل عيشكو دا ايه يادلعدي؟ هو فين أكل عيشكوا ده؟ دي القهوة اللي كانت بتصفي عشرة جنيه كل يوم مابقتش بتعمل ببريزة يا معلم.

المعلم: إنت هاتحاسبينا؟

نبوية: هو انا ها احسبك وبس، دانا ها احاسبك واجرجرك في حديد.

المعلم: طيب والنبي تتهوي وتروحي كده بلاش كلام فارغ.

نبوية: أتهوَّى اروح فين؟ إنت ناسي انها قهوتي يا معلم؟!

المعلم: بقى دي قهوتك يا ولية؟ دي كانت اربع حيطان وعملتها ولا الشِّرتون.

نبوية: بقى كانت أربع حيطان يا ضلالي، القهوة اللي سلمتها لك وفيها كراسي بالصدف وفيها شِيَش بنُّور لما تقعد تمانين سنة مش هاتحصل واحدة منها ... كانت اربع حيطان يا عزوز؟!

المعلم: لا، كانت روف جاردل.

جربولي: ماتقصري الشر يا ست أم إمام خلينا نشوف شغلنا.

نبوية (تلهفه بالقلم وتخطف منه المفاتيح)**:** شغلك دا إيه يا واد انت يا صايع يا ضايع؟! إنتو بتوع شغل انتو؟!

جربولي: إنتِ بتضربيني ليه الوقت؟ أنا ماباشتغلش عندك أنا باشتغل عند المعلم ... المفاتيح بتاع المعلم.

نبوية: المعلم مالوش مفاتيح، المعلم سلم المفاتيح من زمان.

المعلم: إذا كانت القهوة مكتوبة باسم المعلم، مكتوبة قدامك أهه، قهوة المعلم عزوز، مش قهوة أم إمام، إنت مابتعرفيش تقري؟

نبوية: لا، الحمد لله لا بقرا ولا بكتب اتفضل اتهوَّى من هنا.

جربولي: أتهوَّى اروح فين؟ أنا واقف جنب المعلم.

نبوية: طيب وادي المعلم بتاعك راخر.

(تقذف الدكة بعيدًا عن القهوة.)

المعلم: الله، اوعي تحطي إيدك على الدكة.

نبوية: اتفضل خد دكتك وروح من هنا.

المعلم: أحطها في الحتة اللي تعجبني.

نبوية: قلتلك مش هاتحطها يا عزوز! اتفضل اتهوى من هنا.

المعلم: اللهم اخزيك يا شيطان، طيب يا أم إمام ما ابقاش عزوز ان ما وريتك.

نبوية: هتوريني إيه يا حسرة؟ إنت معاك حاجة توريها لي يا شيخ اتوكل، جتك وكسة من دون الرجالة، قال يعني شملول قوي.

(المعلم يضرب جربولي بالقلم.)

جربولي: بتضربني ليه يا معلم؟

المعلم: شيل الدكة حطها هنا جنب الحيطة (صائحًا) هي ... مش خدت قهوتك خليها تقرقضها، واحنا كمان لازم نثبت ان احنا رجالة ... إنت راجل والا لأ يا واد؟

جربولي: أنت أدرى يا معلم، طول النهار ادعك لك في عضمك ... كليت؟

المعلم: فكرتني يا واد، تعالى، اتكَّ لي على العضمة اللي في رقبتي دي.

جربولي: خدامك يا معلم!

المعلم: نعمل رجالة الأول، اجري استأضى لنا باجور جاز من عند أيها حد وهات لنا براد شاي من أيها حد، وكام كباية من أيها حد، وكم كنكة قهوة، وكم فنجال من عند أيها حد واستلف لنا كام صينية كمان.

جربولي: منين يا معلم؟

المعلم: أُمال راجل ازاي يا واد؟ من أيها حد، اخلق من الهوا، جرسوم قليل الحيلة صحيح.

جربولي: حاضر يا معلمي (يخرج مسرعًا).

(ينظر المعلم للدكة ويجلس عليها وينظر في اتجاه القهوة.) واللِّي خلق الخلق لاثبت لك ان انا عزوز ابن شلبية ... يانا يانت يا نبوية في الحتة دي.

جبر: صباح الخير يا معلم (ينتبه إلى التغيير.) الله، بسم الله الرحمن الرحيم ... أنا غلطت في العنوان والَّا إيه؟ إيه الحكاية؟ آدي الحيطة والدكة بتبقى هنا جنبها، طيب آدي الحيطة، أمال فين الدكة؟ دا عمر تاني دلوقت، والتلت حاجات دول جنب بعض الحيطة والدكة والمعلم، والأكادة التلاتة شبه بعض.

(تخرج نبوية من القهوة وقد شمرت عن ساعديها.)

نبوية: إنت بتخرف تقول ايه يا واد يا جبر؟

جبر: أهلًا ست أم امام، إيه اللي نزِّلك الصبح بدري بالشكل ده؟

نبوية: حُكم الزمان.

جبر (يجلس)**:** أُمال المعلم فين؟

نبوية: المعلم ساب القهوة.

جبر: ساب القهوة؟ ودا معقول، هو فيه قهوة من غير معلم؟!

نبوية: يعني كل قهوة وفيها معلم، والا كل معلم معلم.

جبر: والنبي دا فيه معلمين الواحد منهم بصراحة مايستاهل بصلة.

نبوية: خلاص، يبقى مش المهم المعلم، المهم الشغل.

جبر: هو طلق صحيح؟

نبوية (وهي تدخل القهوة.)**:** قال بركة يا جامع.

جبر: ولا يهمك يا معلمة، تعالي رايحة فين؟

نبوية: عاوز حاجة يا جبر، أعملك شاي؟

جبر: ولا تتعبي نفسك انتِ (يسحب كرسيًّا ويضعه في مكان دكة المعلم القديم.) اقعدي انت هنا زي الملكة، أنا خدامك، أنا هبقى معاكي هنا لحد ماتشوفي حد يساعدك.

نبوية: لا، مالوش لزوم يا جبر!

جبر: لا والنبي، إنت واحدة ست برضه، مايصحش نسيبِك لوحدك. (اعمل واحد شاي ميزة وصلحه).

(يدخل جربولي ومعه مستلزمات القهوة الجديدة لابسًا بيجامة.)

جربولي: يا معلم ... معلم!
المعلم: وهو نائم ... إيه يا واد جرى إيه؟
جربولي: جبت العِدة أهه يا معلم، وترابيزة كمان.
المعلم: طيب يللا ولَّع قوَام واعملي واحد شاي مظبوط.
جربولي: حاضر يا معلمي، بقول ايه يامعلمي؟!
المعلم: عاوز ايه تاني يا زفت؟
جربولي: أجيب الواد الخطيط يكتبلنا يافطة عا الحيطة؟
عزوز: لأ ... مش دلوقتي. سيبني لما اصحى واشرب الشاي ويضرب في نفوخي، وانا حفكر حتة دين تفكيرة ليها العجَب.

(يدخل زينهم مرتديًا ملابس نظيفة.)

زينهم (ينفجر ضاحكًا)**:** الله ... إنتو أَلَبتوها صيفي ولا إيه يا واد يا جربولي؟
جربولي: متصطبح يا واد يا زينهم!
زينهم: إيه الحكاية يا واد؟ فهمني.
جربولي: إيه، اقعد بس اقعد.
زينهم: أما أروح اجيب كرسي.
جربولي: لا، مطرحش ناحية هناك.
زينهم: أُمال عايزني اقعد على الأرض؟!
جربولي: يا معلم ... يا معلم ... يا معلم!
عزوز: ميروح يقعد في ستين داهية ... لازم تِقلقوا منامي.
جربولي: إتزحزح كده شوية عشان فيه زبون عايز يقعد.
عزوز: فيه إيه يا واد تاني؟
جربولي: دا زينهم، يا معلم!
عزوز: يعني زينهم باشا ... عاوز ايه يا واد يا زينهم؟

زينهم: الله ... إيه الحكاية يا معلم؟ ... أنا جاي اشرب شاي قبل ما روح المطار مسافر النهاردة.

عزوز: خلاص روح اتلقح هناك وحبعتلك الشاي.

نبوية: إذا كان حيتلقح هنا ... يبقى يشرب الشاي من هنا.

عزوز: حيتلقح عندك ... ويشرب الشاي من هنا.

نبوية: إنت يا جبر ... جبر!

جبر: أيوه حاضر ... نعمين يا معلمة!

نبوية: إعمل شاي لزينهم.

جبر: زينهم ... إنت لسه مسفرتش؟

زينهم: أنا مسافر النهاردة ... بس آجي أشرب الشاي قبل مطلع المطار ... لكن قوللي ياوله ... إنت اشتغلت جرسوم والا إيه؟

جبر: جرسوم ... فشر دي خدمة لوجه الله؛ عشان ست وحدانية فيه زعل بينها وبين المعلم ... طلقها ... دي حكاية كبيرة حبقى احكيهالك بعدين. أجبلك الشاي؟

جربولي: الشاي يا زينهم ... والنبي متنساش تشوفلي شغلة في بين النهدين عشان ابعد عن إيد المعلم التقيلة ... ووشه النكد ده.

نبوية: خد شايك وارجع يا واد تاني.

جبر (يحضر الشاي): الشاي يا زينهم!

(يمد زينهم يده ليأخذ الشاي من جبر.)

جربولي: قسمًا برب العزة إن مديت إيدك على شايهم لاخلِّي المعلم يقوم يهرسك تحت رجليه.

(يترك زينهم شاي جبر فورًا.)

نبوية: إمسك الشاي واشربه أحسن احط بوزك في التراب.

(زينهم يمد يده نحو كوب الشاي.)

جربولي: واللِّي خلق الخلق إن ماشربت شاي لأخلي المعلم يطفحك الدم.

(يتراجع زينهم.)

جبر: إمسك الشاي يابني آدم ماكنتش أفكر إن لنا شغلة عندك.

(يمد زينهم يده ليأخذ الشاي.)

جربولي: إنت هتشرب من عندهم برضه؟ يا معلم، يا معلم!
زينهم (لاطمًا على وجهه)**:** يا جدعان خلصوني انا في عرض النبي، الطيارة معادها هيفوت.
جبر: إمسك الشاي.
جربولي: خد الشاي بتاعنا احسن لك.
زينهم: يا جدعان خلصوني.
المعلم: إيه الدوشة دي يا واد؟
جربولي: الواد زينهم طالب الشاي ومش عاوز يشربه.
المعلم: ومش عاوز يشربه ليه؟
نبوية: مادام الزبون متلقح على قهوتنا يبقى لازم طلباته من عندنا.
المعلم: الزبون يقعد في الحتة اللي على كيفه ويشرب من الحتة اللي على كيفه.
جبر (يحضر الشاي)**:** الشاي يا زينهم!

(يمد زينهم يده ليأخذ الشاي من جبر.)

جربولي: الواد زينهم طالب الشاي ومش عاوز يشربه.
نبوية: دا مين اللي قال كده؟
المعلم: أنا المعلم وانا اللي يقول كده.
نبوية (ضحكة ساخرة)**:** معلم؟
المعلم: إقصري الشر يا نبوية أحسن انا ...
نبوية: إنت إيه يا معلم؟ إنت إيه والنبي؟
المعلم: يا فتاح يا عليم ... يا رزاق يا كريم، اقصري الشر على الصبح أحسن لك.
زينهم: يا جدعان، مش عاوز اشرب شاي، معاد الطيارة زمانه هايفوتني.
المعلم: عنك ما طفحته ... لكن هتدفع حقه.
زينهم: أدفع حقه منين؟ أنا معييش فلوس مصري تاخدوا فلوس انجليزي؟
المعلم: معكش فلوس مصري يعني إيه؟ (ينهال عليه ضربًا).

جبر: أيوه ناخد، معاك فلوس ايه؟ استرليكي، دونارات إيه اللي معاك؟
زينهم: يا جدعان حرام عليكم، اعتقوني لوجه الله، أبوس رجلك يا معلم سيبني.

(يخرج توكُّل مرتديًا بيجامة وروب دي شامبر.)

توكُّل: ياناس حرام عليكم ... الواحد لسه هايغمض عينه.
نبوية: يخلصك يا توكل أفندي، يخلصك الزبون يبقى قاعد عندي وعاوز يسقيه هو الشاي؟
توكُّل: يا ست نبوية! عيب اللي بتعملوه ده، العربية المرشيدس بتاعتي في الأجانس، والنهاردة الضهر هاروح أجيبها، وعاوز أنام ساعتين.
زينهم: معلهش يا توكل أفندي! خش انت ريح جنبك خش.
توكُّل: إبعد إيدك القذرة دي عني اللي زيك في بلاد بره لازم يحطوه في الكارتينا.
زينهم: طيب خش ماتزعلش نفسك خش (يلتقط البقجة بسرعة وينطلق هاربًا في أثره جبر وجربولي).
المعلم: أهو الزبون جري علشان يعجبك يا توكل أفندي!
توكُّل: دي أحوالكم اللي بقت عجب، أنا لازم اكلم سعادة المحافظ يشوف له حل معاكو.
المعلم: والله عندك حق، ثم كمان القهوة دي مالهاش تصريح ... ولا يصحش كمان يكون فيه قهوة في حارة زي دي كفايا قوي حتة ترابيزة زي دي.
نبوية: لأ، حقَّاني قوي يا معلم!
المعلم: أيوه ... ولازم اقول الجد ولو على نفسي.
توكُّل: دي آخر مرة اسمح فيها بالشجار.
المعلم: هو فين الشجر ده يا توكل أفندي؟ يعني شايف الجناين ما شاء الله في الحارة.
توكُّل: لازم الناس يكون قلبها على قلب بعض يا معلم! أنا راجل عيان وصحتي على قدي طول الليل صاحي ولا دقت طعم الأكل، وحياتك انت مادقت حاجة غير صنف العصير، المِكْسَر شغال على طول عندي بعصُر واشرب.
المعلم: شوية برد وبكره تروق، اقعد اشرب شاي.
توكُّل: عارف لو شربت شاي مش ها انام.

المعلم: لا، دا شاي من الجمعية حلو قوي تشربه تنام بعون الله ... زي مايكون مافيش فيه ريحة الشاي.

توكُّل: لكن إيه الحكاية يا معلم؟ إنتوا قسمتوا القهوة نصين ... والا إيه؟!

المعلم: لا من غير مؤاخذة، أصله حصل شوية زعل كده وبعدين حصل انعزال.

توكُّل: قصدك انك سبت القهوة يعني خلاص؟

المعلم: آه سِبْتها.

توكُّل: وبعدين ناوي تعمل ايه؟

المعلم: أعمل ايه ازاي بقى؟! منا فاتح قهوة اهه.

توكُّل: قصدك الدكة دي قهوة؟

المعلم: قهوة ونص طبعًا، إيه مالها؟

توكُّل: وانت فاهم هاتنجح بالشكل ده.

المعلم: أنا ناوي اجيب دكة تانية.

توكُّل: دا انت لازم تعمل حاجات كتير يا معلم.

المعلم: قوللي اعمل ايه وانا اعمل.

توكُّل: يعني لازم تبين للناس انك فاتح قهوة ... بتختلف اختلاف جذري في الشكل والمضمون عن القهوة اللي انت سايبها.

المعلم: أيوه انا نختلف، حاكم الولية دي مجنونة، وهو أصل الخلاف إيه؟ عاوزاني اقعد والْزق جنبها زي الولية الخايبة طول النهار، وطول الليل، أنا ما دام ورايا شغل لازم أنام جنبه.

توكُّل: أنا مش قصدي الخلاف ده، أنا قصدي لازم تعمل قهوة مختلفة عن القهوة دي.

المعلم: طيب منا عامل كده.

توكُّل: فين اللي انت عامله ده؟

فين الديكور؟ فين التنسيق؟ الكراسي شكل! الستاير شكل! الأرضي شكل! الشِّيَش شكل! الصَّواني شكل! بعدين يبقى لازم فيه هارمُني بين كل الحاجات دي.

المعلم: الواد جربولي هو اللي له دعوة بالحاجات دي، أنا ماليش دعوة بالحاجات دي، أنا المعلم، أنا انام وبس.

توكُّل: يا اخي انتوا، هتَّنْكوا نايمين لإمتى؟ ماتيجي بره القهاوي بتعمل ازاي؟ القهوة بتتكلف ميت ألف جنيه، الجرسون لابس أشكال وألوان، الترابيزات رخام طلياني، العدة نحاس ... الحيطة عليها ميت لوحة.

المعلم: هو كل برغوت على قد دمه، وكل واحد ومقدرته، ثم احنا هنجيب الحاجات دي منين؟

توكُّل: ما انت لما تتكلف فلوس هاتكسب فلوس، بدل الزبون ما يدفع قرش في القهوة يدفع شلن.

المعلم: هاأو الواد زينهم هرب دلوقت علشان قرش صاغ.

توكُّل: إسمع، تسمح لي أساعدك.

المعلم: دنا ابوس إيدك وتساعدني.

توكُّل: طيب، أنا هاوريك ازاي تعمل شيء جميل بحاجات بسيطة.

(يدخل إلى المنزل.)

(يدخل جبر ومن خلفه جربولي لاهثًا.)

نبوية: إيه يا جبر؟!

جبر: لحقته ابن الهرمة بعد ما قطع قلبي.

المعلم: جبت الفلوس يا واد يا جربولي؟

جربولي: خد منه الشلم ومش عاوز يديني حق الشاي.

المعلم: الله الله، ليه يكنش فاكرنا خمة يا واد يا جبر؟

جبر: أنا خدت منه شلم بس، نص افرنك حق الشاي، وتلاتة صاغ كانوا عليه من زمان.

المعلم: قِب بالتلاتة صاغ أحسن واللِّي خلق الخلق اعملك زرع بصل.

نبوية: مين اللي يعمله زرع بصل ده؟ طيب الراجل اللي في وشه شنب يمد إيده عليه.

المعلم (يمسك جبر)**:** بقولك قب بالفلوس.

نبوية (تغمزه)**:** سيب يا معلم واقصر الشر (ويتراجع خائفًا)

(يخرج توكل من المنزل ومعه بعض الصور وشاكوش وبعض قطع القماش.)

توكُّل: إحنا مش هنبطل خناق والَّا إيه؟ مافيش حد في بلاد بره بيتخانق ... أبدًا كل واحد يشوف شغله.

المعلم: ماهي بلاد بره فيها عالم بني آدمين، لكن دول ناس بعيد عنك.

توكُّل: الخناق دا ياخويا يا معلم! إنت بتضيع فيه مجهود كبير، كان لازم تضيعه في الإنتاج.

المعلم: إنتاج إيه ياخويا، هو انا باشتغل في السيما؟

توكُّل: إيه كنت دلوقت عملت لك خمس ست شاي.

المعلم: هي فين الزباين بس وانا اعمل؟

توكُّل: ماهي الزباين اللي كانت جاية هربت من الخناق ده ... المسائل بياخد بعضها برقاب بعض، تتخانق تطفش الزباين، تخسر فلوس، تنتج تيجي زباين، تكسب فلوس.

المعلم: والنبي انت فكرتني بالراجل اللي كان بيقول زمان: كده تسلك، كده تولع ... تشتري منه بعون الله لا تلاقي تسليك ولا توليع.

توكُّل: أنا هاثبت لك بالطريق العملي إن الإنسان يستطيع انه ينتج تحت ظل أي ظروف، تعالَ امسك الكرسي ده.

(يمسك المعلم الكرسي ويصعد توكل ويبدأ في تعليق الصور والستاير.)

المعلم: (ينظر للصور) ميت حلاوة، أهو كده الشغل (ينظر لجبر) والنبي يابن القرعة لأخليك تعمل شاي على الشمس.

نبوية: ماتردش عليه يا جبر، سيبه يعض في الأرض، تعالى اقعد هنا (يجلس جبر بجوارها). أما أقوم اعمل شاي، صلح هدومك كده واقعد وحط رجل على رجل (تدخل القهوة).

توكُّل: إيه رأيك بقى يامعلم؟

المعلم: آخر براوة، منظر حلو قوي، بس الزباين هتقعد فين؟

توكُّل: اسمع، هاجيلك واجيب كرسيين موقتًا لبكره، وبعدين انت لازم تتصرف.

المعلم: يا سلام (ينظر لجبر) إحنا قهوة افرنجي يا فلاح.

توكُّل (يحضر معه فوطة)**:** آدي كرسي، يتحط هنا ... ولا اخليه هنا؟ ثانية واحدة (يدخل).

المعلم (ينظر لجبر)**:** تعرف لو ماسبتش القهوة، واللِّي خلق الخلق لاكسر لك رجلك.

توكُّل (يخرج ومعه شيء آخر): وادي كرسي كمان ينحط هنا، شوف بقى المنظر يا معلم بس خد بالك، الكرسي يتوسخ مش حيحصل كويس، ناقص إيه؟ نَضافة، إنت يا واد يا جرسون.

جربولي: أيوه يا توكل أفندي!

توكُّل: هات كوز فيه ميه وشوف أي شجرة وازرعها هنا.

جربولي: إن كان على الرش بسيطة، لكن ها اجيب شجرة منين؟

المعلم: هات شجرة من عند أيها حد، وان مالقتش روح عند الترومواي فيه شجرة هناك يا واد روح اقطعها وتعالى.

جربولي: أقطعها ازاي دي بتاعت الحكومة؟

المعلم: طيب ما الحكومة بتقطعهم.

جربولي: أيوه دي حكومة تقطع على كيفها، لكن أنا إيه؟

المعلم: قول لهم: أنا باشتغل عند عزوز.

نبوية (تخرج من القهوة ومعها كوز.): ... أنا هاخطف رجلي أجيب جاز وارجع على طول، خليك قاعد مطرحك ماتعبرش حد منهم انشا الله يارب ياكلوا في هدومهم.

جبر: لا أنا مش هتكلم علشان خاطرك انت بس.

(تنصرف نبوية ومعها الكوز.)

توكُّل (لجربولي المنهمك في العمل): ما تعملك همة يا واد، إنت مالك قلبك ميت كده ليه؟!

جربولي: مانا برش اهه.

المعلم: طيب يالا شيل علشان تروح تجيب الشجرة.

توكُّل: طيب اخرس داهية تاخدك.

جربولي: وانا هاجيب شجرة منين؟

المعلم: دا أصله الواد ده رمة ... تعالى معايا نخطف رجلنا نجيب الشجرة.

توكُّل: وانا هاجي معاك اعمل ايه؟

المعلم: إنت تنقي الشجرة اللي على كيفك وانا أقطعها.

توكُّل: أي شجرة يا أخي.

المعلم: الله ... مش لازم تنفع الدنكور .

توكُّل: مش مشكلة، بس ماتكنش شجرة كبيرة ... تبقى شجرة صغيرة، المهم تعمل منظر .

المعلم: خلاص، أنا ها اخطف رجلي اجيب الشجرة، خد بالك من القهوة يا واد لحد ما ارجع.

توكُّل: إنت يا واد يا جرسون!

جربولي: نعم.

توكُّل: إنت تعرف ما نقطة قهوة تقع على الكرسي هاقطع رقبتك، فاهم.

جربولي: ها تقطعوا رقبتي؟

توكُّل: إنت بتقول ايه؟

جربولي: ماقلتش حاجة، إنت سمعتني قلت حاجة مانا مكتوم اهه.

توكُّل: أيوه انكتم.

جربولي: حاضر.

توكُّل: أنا رايح اريح جنبي شوية، إياك اسمع صوت بقى. (يدخل).

(تدخل فواكه المسرح.)

فواكه: دبة ... إسعاف ... دبة لوتارية.

جربولي: جتك دبة لما تاكلك.

فواكه: صباح الخير يا واد يا جربولي!

جربولي: صباح الزفت على عنيكي ماحدش خرب بيت المعلم الا انت ... مرة زي الحرباية صحيح، قال الحق معشوق مات.

فواكه: طيب وانا ذنبي إيه يا واد يا جربولي؟ إذا كنا قعدنا نقلب فيه ساعتين وهو ساكت.

جبر: الله هو معشوق أفندي مماتش يابت ... لا حول ولا قوة الا بالله.

فواكه: أهو زي الفل، بيطلع وينزل زي العفريت.

جبر: هاتي كرسي وتعالي اقعدي.

(تحضر كرسيًّا وتجلس بجوار جبر.)

فواكه: إنت مالك عامل كده ليه؟

جبر: الواد زينهم الله يخرب بيته وقَّع قلبي.

فواكه: طيب، تقوم تصلح نفسك كده وانت قاعد زي الفرخة الدايخة.

جبر: والله ماقادر اقوم يا فواكه، ضهري اتمزع بعيد عنك زي مايكون حد ضاربني بسكينة، هوه القميص اتقطع؟

فواكه (تتحسس ظهره بيدها)**:** لأ ... مش مقطوع.

جبر: أيوه اتكِّي على الحتة دي قوي ... الله، يا سلام يا فواكه! عندي حتة بنطلون هولانكة إنما متفصل عليكي.

فواكه: صحيح والنبي يا جبر؟!

جبر: أديهولك دلوقتي بس اتكَّى قوي ... واد يا جربولي.

جربولي: عاوز ايه؟

جبر: على فكرة الواد زينهم هايبعت لك عقد عمل من بين النهدين.

جربولي: صحيح؟ ... إنت كلمته؟

جبر: آه ... أنا كلمته.

جربولي: بس البزابورت يعني والحاجات دي.

جبر: ولا يهمك، أنا بقى أسلفك قرشين تبعت لي بيهم حاجات من هناك.

جربولي: أنا خدامك ياسي جبر .

جبر: خد يا واد سيجارة كنك.

جربولي: يدوم عزَّك ياسي جبر ... طول عمرك مجدع.

جبر: مانت تقف عند راس الشارع، تشرب السجاير الكنك اللي أنا مديهالك، وتتكيف، وخد بالك من المعلمة لما تيجي تدي لي إشارة.

(يبتعد جربولي)

فواكه: وهتديني البنطلون بكام؟

جبر: وهو احنا بينا وبين بعض حساب يا فواكه!

فواكه: بس أنا هديك اللي معايا وتقسط لي الباقي.

جبر: معاكي معكيش ماحدش لابسه غيرك ... أيوه فوق ... فوق شوية والنبي يا فواكه عند كتفي.

فواكه: معندكش قميص من اللي بيلمع ده يا جبر؟

جبر: لو سمعتي كلامي يبقى عندك بدَل القميص مية ... وبدل البنطلون دستة، وتلبسي قباقيب من أم ترتر ... وشعرك تكويه كمان.

فواكه (ضاحكة)**:** يعني انا هروح عند الواد عبد الفضيل يكويلي شعري كمان؟!

جبر: عبد الفضيل مين يا هبلة ... إنت تروحي عند الكوافير في بيروت.

فواكه: وانا بس هروح بيروت دي أعمل ايه؟

جبر: تعملي فنانة.

فواكه: وهو أنا اعرف أفنن؟

جبر: يابت يا عبيطة دا هناك ييجي ستميت بنت كانوا كلهم بيلموا سبارس هناك كلهم اشتغلوا فننين في بيروت.

فواكه: وهوا الفننين ده مش يحتاج تعليم برضه ياسي جبر؟

جبر: بقى انت صغيرة، ماتعرفيش تقعدي تشربي وتتمازجي وتتساهري؟

فواكه (مندهشة)**:** وهو ده الفن ياسي جبر ... مزاج وسهارى؟

جبر: وهو فيه فن بعد كده؟

فواكه: طيب وانا هاطلَّع بزابورت ازاي؟

جبر: مالكيش دعوة انت، أنا هطلَّعلك البزابورت، واقطع التذكرة، والبِّسك لبس ما تحلميش بيه أبدًا.

فواكه: طيب إذا كنت ضامن إننا نرجع ومعانا قرشين أنا معنديش مانع.

(تدخل نبوية من الجهة المقابلة للجهة التي يقف فيها جربولي فتؤخذ بالمنظر وتقف.)

جبر: على العموم اصبري شوية؛ لأن فيه مشروع تاني قدامي.

فواكه: مشروع ايه ياجبر؟

جبر: المرة نبوية، المعلم طلقها وقاعدة وحدانية في القهوة وبرضه تحتاج لراجل.

فواكه: وهو انت قد الشغل في القهوة؟ دا يهد الحيل.

جبر: هو أنا ها اشتغل في القهوة دا انا ها انام على الدكة طول النهار، وأجيب واد جرسون يشتغل وهو اللي يطفح الدم، والإيراد نقسمه أنا وهيه.

فواكه: إوعى تلف عقلك وتتجوزك.

جبر: أعوز بالله، هو انا قد أم اربعة واربعين دي ... دا المعلم عزوز اللي زي الطور الصومالي جابت داغه.

(يتقهقر جربولي في اتجاه جبر وفواكه.)

جربولي: ماتخلص بقى يا جبر الراجل زمانه جاي.

جبر: خلاص يا واد، اصبر خمسة بس.

جربولي: والنبي تخلص بقى يا جبر لو شافك هتبقى داهية (يصطدم بنبوية فيفزع) يامه (يصيح مذعورًا).

جبر (ينهض فزعًا)**:** إيه يا واد، المعلم جه؟ (يفاجأ بنبوية والشبشب في يدها).

نبوية: معلم مين يا صايع يا ضايع! والنبي ماحد شارب من دمك الا أنا.

(تنهال عليه ضربًا بالشبشب بينما يسرع جربولي بنقل الدكة إلى مكانها ... يهرب جبر وفواكه — تدخل نبوية القهوة — يعود جبر إلى المسرح ... يراه جربولي.)

جربولي: تسمح تغور من هنا الوقت ده بقى.

جبر: الشنطة بتاعتي جوه، روح هاتها لي يا جربولي!

نبوية: فين الشلن اللي انت خدته من الواد زينهم؟

جبر: أهه ... يخرج ورقة بعشرة صاغ يعطيها لها ... اتفضلي عشرة صاغ أهه.

نبوية (تأخذها)**:** هات، خش خد الشنطة (يرفع يديه وهو داخل ليحمي وجهه فتضربه بالشبشب ويسمع صراخه من الداخل وهي تنهال عليه ضربًا — في لحظة خروجه مسرعًا يدخل المعلم ممسكًا بيده شجرة في حجم عود البرسيم) ... (يخرج جبر مسرعًا من المسرح، وينهمك المعلم في غرس الشجرة).

المعلم: إيه الحكاية يا واد يا جربولي؟

جربولي: أصله كان عاوز ياكل الشلم يامعلم! اللي خده من زينهم.

المعلم: وبعدين؟

المعلم: روح هات منها تلاتة صاغ.

جربولي: حاضر يا معلمي! (يتقدم نحو القهوة)**:** إنت يا ست أم إمام.

نبوية: عاوز ايه يا واد؟

جربولي: إنتِ مش خدتِ الشلم من الواد جبر؟

نبوية: آه ... عاوز ايه يا واد؟

جربولي: هاتي التلاتة صاغ بتوعنا.

(تضربه بالشبشب.)

جربولي: الله بتضربيني ليه دلوقتي؟

(يدخل معشوق متكئًا على عصا.)

أعوذ بالله طول ماحنا في الحتة دي مش هانشوف خير أبدًا.

معشوق: صباح الخير، مش كده، أعوذ بالله العظيم، لازم اعزِّل من هنا خالص ... دا شيء لا يطاق.

المعلم: أهلًا معشوق أفندي، إزيك يا معشوق أفندي؟

معشوق: إنتوا بتزعقوا على الصبح ليه بس؟

المعلم: عاوزة تاكل تلاتة صاغ وانا ماحدش ياكلني ابدًا.

معشوق: طيب تعالى يا معلم اقعد ... شلن أهه يا سيدي وبلاش زعيق.

المعلم: لا أنا ماخدش فلوس من حد، أنا لازم آخد فلوسي.

معشوق: يا سيدي منا هبقى أحاسبها.

المعلم: آه ... إن كان كده معلهش ... اعملنا اتنين شاي يا واد يا جربولي!

جربولي: حاضر يا معلمي (ينصرف لعمل الشاي).

معشوق (متلفتًا لما حدث في الغرزة): إش إش، إيه دا كله؟

المعلم: دا دنكور .

معشوق: لكن دا مين اللي شار عليك بالحكاية دي؟

جربولي: دي تفانين بلاد بره بتاعة عم توكل أفندي.

المعلم: هو انتوا مش عاوزين تترقوا، عاوز عمرك تتنك جرسوم بلدي، طيب إيه رأيك أنا ها اجيبلك بدلة.

جربولي: يا ريت يا معلمي، عاوز فانلة كمان والنبي.

المعلم: شوف البطر بتاع الناس، بقولك هاجيبلك بدلة، تقولي: وفانلة كمان.

جربولي: وهلبس البدلة على اللحم يا معلمي؟

المعلم: شوف الجهل، وهي البدلة تتلبس الا على اللحم، دي حتى ما يبقالهاش طعم الا على اللحم.

جربولي: وهلبس بدلة وانا حافي يا معلم؟

المعلم: وهو يعني حد هيشوفك حافي والا لابس ... إنت كفاية قوي بدلة وبمباخ تترسم آخر رسم.

جربولي: لأ أنا مش عاوز بمباخ، أنا عاوز بدلة.

المعلم: إنت أصلك صنف نمرود، واللِّي خلق الخلق لأكون مكسَّر دماغك.

توكُّل: إزي صحتك الوقت يا معشوق أفندي؟

معشوق: والله الصحة مش عال يا توكل أفندي!

توكُّل: مش هتروح عند دكتور؟

معشوق: والله رحت لما غلبت، وفي الآخر القومسيون كتب لي أسافر برة.

توكُّل: خلاص، يبقى هنيا لك، ما دام رحت بره تبقى هاترجع صاغ سليم زي الجنيه الدهب، دكاترة إيه! ومستشفيات إيه! ... ممرضات إيه! أدوية إيه! ... دا الميت يقوم.

معشوق: صحيح يا توكل أفندي؟

توكُّل: طبعًا.

المعلم: يعني لو أي حاجة من غير مؤاخذة ميتة خلاص تقوم؟

توكُّل: والله يا معلم! الطب هناك بيعمل المعجزات.

المعلم: يعني من غير مؤاخذة أي حاجة ميته تقوم لو الواحد يروح بلاد بره؟

توكُّل: آه طبعًا، تقوم وبس، دي تقوم وتجري.

توكُّل: وهاتروح لوحدك يا معشوق أفندي؟

معشوق: واعمل ايه ... الدنيا هناك غالية قوي ... المُرافق هيكلفني كتير.

توكُّل: بس هاتروح تلطش لوحدك ازاي في البلاد دي؟ إنت راجل عيان وعاوز اللي يشيلك.

معشوق: وادي الله وادي حكمته! ... يا توكل أفندي! الفلوس اللي معايا يادوب تكفيني.

المعلم: والله أنا مستعد اروح معاك، ولا عاوز ابيض ولا اسود ... وادي انت اللقمة اللي بتاكلها نقسمها سوا وخلاص.

معشوق: أنا حتى لو خدت واحد معايا يا معلم على الأقل يكون بيعرف انجليزي؛ علشان يسأل عن المستشفى، ويسأل عن الدكتور.

المعلم: وهي دي عاوزة سؤالات، شفتي اسبتاليا، شفتي حكيم، تمشي، ثم أنا اعرف انجليزي كتير، كان هنا عساكر انجليز في مصر زمان، ولا بد هانقابل منهم ناس كتير،

كان منهم عيال جدعان ولاد بلد كانوا اصحابي ... الروح بالروح، علمتهم عربي والِّي خلقك.

معشوق: والله يا معلم! أنا رايح غصب عني، أنا يعني إيه اللي وداني غير الشديد القوي.

المعلم: إطلع من دول بقى يا معشوق أفندي! دا انت رايح حتة يا عم هنيالك ... الكندشة فيها على ودنه.

توكُّل: هي العالم دي اللي اخترعت الكندشة.

المعلم: عالم ناقصة داهية تاخدهم.

توكُّل: أنا عارف انت بتزعل ليه من الكندشة؟

المعلم: أعوذ بالله ... ربنا يكفينا الشر يا أخي!

توكُّل: ده قُصر ديل يا معلم.

المعلم: إيه يعني قصر ديل؟ ... قصدك ايه؟

توكُّل: قصدي انك مش طايل ... ولا معشوق أفندي طايل ... ولا أنا طايل ... ولو احنا قادرين نكندش كل حتة كنا كندشناها.

المعلم: إنت معلهش ... لكن أنا لأ ... كل واحد يتكلم على نفسه.

توكُّل: وزعلان قوي كده ليه يا معلم؟ خلاص يا سيدي ... إنت متكندش.

المعلم: أيوه بكندش طبعًا ... والا انت بتسمع كلام الولية المجنونة دي. (لنبوية) عاجبك السمعة اللي انت عملها لي دي؟!

توكُّل: لا ... ده شيء لا يطاق ... قسمًا بالله العظيم لانا ماشي، ماشي من هنا ... حسيبلكم الحتة وامشي ... ياللا يا حكمت ... يا للا يا سمرة (يخرج).

المعلم: أنا كمان لازم امشي ... أنا لازم اروح معاك لندن.

معشوق: حتروح ازاي يا معلم؟ الحاجات دي عاوزة ترتيب.

المعلم: إيه يعني عاوزة ترتيب؟ ... أنا لازم اسافر معاك، مش ممكن اسيبك لوحدك، ثم يعني سر ... قلت: البلاد دي لازم فيها سر ... إللي خلا توكُّل العدمان عرف يكندش هناك يبقى لازم فيها سر ... قلت إيه؟ ... إن كان عالبزبورت أنا حطلعه ... وان كان عالفلوس الصعبة أنا برضه حعرف ادبر قرشين ... لازم أسافر لندن.

معشوق: حتسافر تعمل ايه بس يا معلم وتسيب شغلك هنا؟

المعلم: ملعون أبو الشغل ... أنا لازم أسافر معاك ... وادي شغلي أهه (يرفص الترابيزة) ملعون أبو الشغل لأبو اللي يشتغلوه ... أنا لازم أسافر لندم.

معشوق: مهو بس يا معلم عزوز!

المعلم: ... مفيش بس ولا حاجة ... إنت يا واد يا جربولي!

جربولي: نعمين يا معلمي!

المعلم: خد عدة الشاي دي واتصرف فيها، إديها لأيها حد ... وانت يا ولية ياللي اسمك نبوية، خدي الدكة دي ... أنا خلاص مسافر ... سلامو عليكو ... سلامو عليكو يا توكل أفندي! (يرقص فرحًا) سلامو عليكو ... إن كنت مسافر خدني معاك (ينطلق خارجًا من المسرح).

(يخرج توكل وأسرته.)

جربولي: على فين يا توكل أفندي؟

توكُّل: رايحين نتفرج على شقة في الزمالك يا واد، إذا عجبنا حانعزل.

جربولي: هاتوحشنا والله يا توكل أفندي!

توكُّل: وحش لما ياكلك.

حكمت: أنا مش مرتاحة لحكاية الزمالك دي يا توكل ... إن كنت عاوز تعمل فينا معروف بيع المرشيدس وابني لنا حتة بيت.

توكُّل: شوف الولية المجنونة، أبيع المرشيدس! دول بيقولوا: فوت على عدوك معرَّش ولا تفوتش مكرَّش.

جربولي (يضحك بهستيريا)**:** حلو معرش دي ... أما صحيح راجل معرش.

توكُّل: اخرس يا بغل، صحيح أهل اللغة كانوا على حق لما سموا الجرسون النادل، وتختصر أحيانًا وتبقى ندل ... ندل، عالم رعاع صحيح (ناظرًا لابنته) ... والست أمك عايزة تكرمك هنا لكن مش ممكن أقعد في حتة زي دي ... أنا مش ممكن اعاشر أندال زي كده ... أنا حاجة تانية خالص ... أنا شيء مختلف ... مختلف تمامًا ... أنا راجل ببص لفوق فوق.

حكمت: والنبي دلِّلي يبص لفوق يتعب ... الناس تبص لقدام معلهش، لكن لفوق.

نبوية (هي والجربولي على المسرح)**:** شيل يا واد الحاجات دي دخلها القهوة ... خش شوف شغلك واصلب طولك خد بالك من القهوة، القرش اللي ييجي منها بالنص ... المفاتيح بتاعة القهوة اهه ... فتح عنيك. v1

جربولي: قصدك.

نبوية: ... قصدي اللي قلتهولك.
جربولي: بس أنا كنت عاوز امشي.
نبوية: طب متمشي في ستين داهية ... أنا مسكاك ... بس متبقاش تتأخر.
جربولي: لا أنا قصدي يعني ... أنا عاوز أسافر .
نبوية: تسافر فين؟
جربولي: بين النهدين يا معلمة! عاوز احوِّش قرشين وارسم نفسي.
نبوية: حتى انت ياسي جربولي؟
جربولي: ماهو توكل أفندي راح وجاب المرشيدس، والواد زينهم راح، وانا عاوز اسافر انا راخر ألم قرشين كده من غير مؤاخذة وابني حتة بيت على البحر، واجيب حتة مرشيدس وأعملها تاكسي، واصرف بقى على كيفي بقى، وآكل لحمة بقى زي منا عاوز ... شوفي طول النهار آكل لحمة طول النهار وطول الليل آكل لحمة ... آكل لحمة على طول، واشتري علبة سجاير عشرين، وابعزق بقى وافنجر .
نبوية: هتفنجر.
جربولي: هو أنا أقل من مين يعني؟ دا توكل مكانش لاقي يهرش، تعالي اتفرجي عليه عقبال أَمَلْتك ... الوقت مابياكلش غير عيش مفقع والجبنة دي ما يحبهاش الا دوبل كريم.
نبوية: هي الناس جرالها إيه؟ اتجنوا والا إيه؟ الناس ركبها عفريت اسمه مرشيدس! طيب اركب جزمة الأول، الحتة مالها يا اخواتي؟ جرالها ايه؟ اتشقلب كيانها ليه؟ ... توكُّل من يوم ما رجع من السفر والناس ركبها ميت عفريت، هو إيه اللي زاد على توكل؟ وإيه اللي زاد على مراته؟ وإيه اللي زاد على بنته؟ حتى الهدوم اللي لابساها مش خايلة عليها ... البت عرت ركبها شوية، وتوكل نفسه عمل ايه؟ قلع البدلة المزيتة ولبس بدلة جديدة شوية، وهو الراجل بإيه؟ (تضحك) الله يمسيك بالخير يا عزوز! ... صحيح هو الراجل بإيه؟ بالبدلة الجديدة؟ ياما رجالة لابسين بِدل وهم من جوه قش، طيب وعاوز تروح انت راخر يا جربولي؟!
جربولي: هو أنا كفرت يا خالة نبوية ما كل الناس بتدوَّر على حالها، هو توكل مش بيدور على حاله!
نبوية: يا واد، إنت حاجة، وتوكل حاجة تانية ... توكل تشيله من الأرض دي وتحطه في الأرض دي مايجرلوش حاجة، يا واد توكل زي القصب مالوش أرض، تشيله من هنا ترميه هناك مايحصلش حاجة، لكن انت زي القمح تقلعه من الأرض روحه تطلع معاه، شايف الشجرة بتاعة المعلم — يمسيه بالخير — عزوز شوف نشفت ودِبلت ازاي؟

جربولي: منا ناشف ودبلان اهه، هانشف تاني اكتر من كده؟! يمكن دي مش أرضي يا خالة نبوية! آه صح يمكن ألاقي أرضي، يمكن لما أغرس في الطين هناك أَزَرَّع واخضر، وافرض نشفت هانشف ايه تاني عن كده! فيه نشوفية أكتر من كده يا عالم! دنا حاسس لو قعدت هنا كمان سنتين هتيجوا تدوروا عليه ماتلاقونيش، لو قعدت هنا مش حاموت هاخلص، علشان كده بقول اروح، وهانخسر ايه لما أروح؟ منا مش خسران حاجة.

نبوية: على رأيك يا واد يا جربولي! مين عارف أرضك فين؟ ويا عالم أرض أي واحد فينا فين ... روح يا واد يا جربولي، روح زي مانت عاوز، اشمعنى انت اللي هتفضل هنا، يمكن يبقى عندك مرشيدس، وبيت على البحر، ومين عارف يمكن تموت؟ على كل حال روح أحسن لك مانت ميت هنا ... دا دور وماشي على الناس، الحارة كلها اتجننت مش ناقص الَّا الحارة يشيلوها ياخدوها بين النهدين ... إذا كان عزوز اتخبط في دماغه وسافر راخر ... عزوز بعد عشرين سنة خدمة من خدمة عزوز ملبساك ومهنياك، وشيلة ترابك على راسي من فوق ... إيه اللي جرى في عقول الناس يا اخواتي؟ سترك يا رب! سترك علشان خاطر حبيبك النبي! ... سترك علشان خاطر حبيبك النبي!

(تبكي وتدخل البيت بسرعة.)

جربولي (بعد دخولها)**:** أنا عارف هي عاملة الهلولة دي كلها علشان ايه؟ خايفة اطلع أنا وماتلاقيش جرسون تاني، ما الجراسيم على قفا مين يشيل في الحارة؟ ... إيه يعني؟ وقفت على جربولي، ولية مجنونة صحيح ... قال إيه زعلانة على عزوز، دا جرى لما كان بياكل ضرب يا قوة الله ... الأكادة إلِّي يشوفها وهي ماسكة الشبشب ... صحيح النسوان دي ... مية من تحت تبن، علشان كده أنا مارضتش اتجوز، كفايا مرة واحدة شفت المر ... أنا بقيت قطاع عام دلوقت.

(يضع يده في جبة جلبابه ويتمخطر ويتمخطر على المسرح.)

يا سلام! مافيش أحسن من شغلة الجرسوم برضه ... شغلة الجرسوم اريح، المعلمة برضه مسئولة ... أمال بقى اللي بيشتغل وزير يعمل ايه؟ الله يكون في عونه ... شوف مسئول عن كام قهوة وكام جرسوم، ياه حاجة تهرش المخ.

الزبون: قوم يا واد هات واحد شاي.

جربولي: معاك فلوس؟

الزبون: إيه يعني فلوس؟ ... هات عالنوتة.
جربولي: ما معكش.
الزبون: معييش.
جربولي: وأنا مش قايم ... خش انت اعمل الشاي واعملي واحد شاي أنا راخر.
الزبون: حاضر يا معلم (يهم بدخول القهوة).
جربولي: تعالى يا واد!
الزبون: نعم يا معلمي!
جربولي (ينام على الدكة)**:** اتكَّ لي يا واد على العضمة دي ... اتكَّ على السنسنة (يدعك له ظهره) تحت شوية ... أيوه ... تحت أوي ياد ... كمان يا ولَه، اتكَّ زي الناس يا جرسوم خرع ياللي مافيكش مروة ... يلعن أبوك.

(يدخل عزوز ويفاجأ بالمنظر فينهال ضربًا على الاثنين بينما يدوران حول نفسيهما على المسرح، وعزوز في أثرهما يكيل لهما الضربات، وصراخهما يتصاعد إلى عنان السماء.)

عزوز: إيه اللي بتعمله ده يا ابن الهرمة انت وهوه؟ ... إياك فاكر نفسك معلم.
جربولي (بشدة)**:** وبتضرب ليه دلوقتي انت يا معلم؟
عزوز: بتبوَّق فيَّه يا واد؟
جربولي: آه ... أبَوَّق فيك ... إيه؟ ... عاوز مني ايه؟ إنت مالكش ضرب عليه دلوقتي.
عزوز: بتبَوَّق فِيَّه يا واد يا جربولي؟
جربولي: آه أبوق فيك قلتلك قبل كده ... الله.
عزوز (يجلس)**:** طيب معلهش ... اطلع هات العباية من فوق.
جربولي (للزبون)**:** اطلع يا واد هات العباية من فوق.
عزوز (يضرب جربولي)**:** أنا قلت: انت.
جربولي: طيب وبتضرب ليه دلوقتي؟
عزوز: طيب معلهش ... اطلع هات العباية.
جربولي: أنا ماحدش يضربني أبدًا ... آه ... ماحدش يضربني غير المعلمة. آه يكون في معلومك ... بعد كده اللي يضربني المعلمة بس، وأيها حد يضربني تاني أنا لازم أقول للمعلمة.
نبوية (تطل من البلكونة)**:** ... فيه إيه يا واد يا جربولي؟
جربولي: الراجل ده نازل فيه تلطيش أنا والجرسوم بتاعي.

نبوية: راجل ... راجل مين يا واد؟ ... استنى أنا نازلا لك. (تختفي)

جربولي: وشرف النبي، إلِّلي يمد إيده عليَّ لازم أجيب كرشه.

عزوز: بقى انت تجيب كرشي؟

جربولي: آه ... أهو اللي يضربني أجيب كرشه ... ثم أنا المعلم بتاع القهوة دلوقتي ماحدش يضربني أبدًا ... أما أكون جرسوم معلهش ... لكن معلم يضرب معلم! ... تضرب معلم ازاي انت؟!

نبوية: إيه يا واد الحكاية؟ ... فين الراجل ده ... مين عزوز؟ ... إيه اللِّي جابك تاني؟ ... اتفضل اتهوى من هنا.

عزوز: أنا ح اتهوى على طول بس ادِيني العباية.

نبوية: العباية ما انت خدتها.

عزوز: أنا ماخدتهاش ... إنتي رمتيلي الهدوم بس ... العباية لسه عندك.

نبوية: مافيش عِبْيان عندي ... اتفضل من هنا.

عزوز: ياولية اقصري الشر، واطلعي هاتي العباية من فوق ... أنا رايح لندن، والدنيا برد هناك.

نبوية: لندن ايه يا راجل اللي انت رايحها؟ ... إنت اتجننت في عقلك؟

عزوز: أنا رايح مع معشوق وقطعنا التذاكر، والبزابورت، وكل حاجة جاهزة، وهو مستنيني في استنجرية.

نبوية: ومش عيب يا راجل تروح استنجرية بهدومك المقرَّحة دي!

المعلم: ماحدش له دعوة بيه.

نبوية: ورايح لندن، وسايب بيتك، وسايب قهوتك، أروح لمين يا اخواتي؟

المعلم: أنا ماليش بيت، وماليش قهوة، وماليش حد خالص ... هه.

نبوية: يا راجل اطلع فوق غيَّر هدومك، واعمل زي الرجالة اللي خلقهم ربنا ... انت مش مكسوف من نفسك؟!

المعلم: الله ... ... إنتِ هاتفتحيلي محضر؟

نبوية: يبقى مش عيب يا راجل بعد السن ده تتجنن في عقلك وتدور تتصرمح في الشوارع ورا معشوق، وهو انت زي معشوق؟

المعلم: هه مش عاوز عِبي (يقف ويهم بالانصراف).

نبوية: إنت فاهم الحكاية إيه؟ ... إنت اياك فاهم نفسك عيل صغير وطايش، وسيدنا النبي مانت منقول من هنا ولأكون شاربة من دمك.

(تخلع نبوية الشبشب وتمسك عزوز من جلبابه من الخلف وتطرحه أرضًا وتنهال عليه ضربًا.)

نبوية: تعالى يا واد يا جربولي! ... طلع الرزية دا معايا.
المعلم: مش طالع، جاي ... جاي مش طالع.
جربولي (بزغدة)**:** هاتطلع غصب عنك.
المعلم: إنت بتضرب يا واد يا جربولي؟! ودين النبي لأكون شارب من دمك.
جربولي: اخرس، لاديك على بوزك على طول.
المعلم: مش طالع، أتكلم هنا، لكن فوق لأ، ها أصور قتيل لكن مش طالع ... والله لا صور قتيل هنا.

(ينهض ثائرًا يصرخ في نبوية وجربولي يزجه من القهوة ويمسك كرسيًّا ويهم بضربهما وهما بين صارخ وهارب.)

(ستار)

الفصل الثالث

المشهد الأول

(المنظر: نفس المنظر — الجربولي يفتح القهوة ... يوقظ عطوة.)

جربولي: قم يا واد انت يا واد رش قدَّام القهوة وولَّع النار وانا هغمِّي عنيه شوية.
عطوة (ينهض بتكاسل): حاضر.

(يتمدد جربولي على الدكة ويغطي جسده بالملاية بينما ينهمك عطوة في العمل ... يدخل توكُّل لابسًا ملابس قديمة، وقميصًا متسخًا — خلال دخوله يصيبه رذاذ من رش عطوة.)

توكُّل: ماتحاسب جتك الغم، الا انتوا إيه؟ هتفضلوا حمير طول عمركوا؟!
عطوة: أهلًا سي توكل أفندي ... متأخذنيش.

(يتوجه توكل ناحية الدكة ليجلس.)

عطوة: حاسب يا سعادة البيه دا المعلم نايم.
توكُّل (ينزع الملاية بعصبية فيفاجأ بجربولي نايم على ظهره واضعًا رجلًا على رجل): قوم جتك الغم (يصفعه)
جربولي: الله، إيه يا توكل أفندي؟ وبتضرب ليه؟!

(توكُّل يجلس ويضع رجلًا على رجل وينظر لجربولي باشمئزاز شديد جدًّا.)

توكُّل: معشوق أفندي ماجاش يا ولد؟

(جربولي ينظر إليه صامتًا.)

توكُّل: إنت يا لوح! ... يا بجم!

جربولي (باستعلاء)**:** بتقوللي ... أنا؟

توكُّل: أُمال بقول للحيطة؟

جربولي: آه أنا مش ولد، أنا المعلم.

توكُّل: معلم؟ طيب معشوق جه يا ... معلم؟

جربولي: لأ ... معشوق ماجاش، ولا عزوز، ولا الواد زينهم، ولا الواد جبر جه، ولا البت فواكه، كلتهم سافروا زي مايكون انقطع خبرهم.

توكُّل: عجايب — ولا حد فيهم بعت جواب؟

جربولي: زينهم كان قال لي هبعتلك عقد عمل من بين النهدين ولا بعت ولا حاجة.

توكُّل: إنت يعني بتتكلم بثقة زايدة قوي يا ولد، إنت بقيت شريك في القهوة؟

جربولي: لأ، خالة نبوية مسِّكتها لي، وأنا جبت واد جرسوم، والشغل عال، والحال كويس وحياتك.

توكُّل: عفارم عليك يا واد يا جربولي.

جربولي: أمال، إنت فاهم ايه يا توكل أفندي؟ واللي خلقك، أنا ماكان ناقصني غير فرصة. أَديني قدامك أهه (يورِّيه الصندل والشراب) آخر معلَمة — واللي خلقك — وتعرف لو أمسك فرصة كبيرة شوية — واللي خلقك — أشتري الشارع ده. (يسير إلى ناحيته) يا توكل أفندي أهو المعلم كان قد الحيطة لكن مخ مفيش، زي الطور.

توكُّل: جته داهية مطرح ما راح ... عندك حاجة مقفولة يا ولد أشربها؟

عطوة: أيوه بس دي عايزة فلوس مقدم.

توكُّل: هو أنا شحات زيك أشيل فلوس؟! أكتب لك شيك لو عاوز.

جربولي: ولا شيك ولا حاجة يا توكل أفندي، دا انت ضيفنا النهاردة، هات ساقع لتوكل أفندي يا ولد وشيشة المعلم.

جربولي: إنت باين عليك زي ما تكون يعني من غير مؤاخذة تعبان.

توكُّل: فعلًا ... الصحة مش عال اليومين دول يا جربولي. (يحضر الجرسون المطلوب والحاجة الساقعة يتناولها توكل ويشربها دفعة واحدة) ... يا سلام دا العطش كافر.

جربولي: ليه، هو الهوا بتاع الزمالك بيعيي الناس والَّا إيه؟

(عطوة يحضر شيشة لجربولي، ويضع عليها النار بالقرب من توكل — ينفخ في النار فتطير شرارة في اتجاه توكل.)

توكُّل: ما تحاسب يا بهيم!

عطوة: ماتخافش يا توكل أفندي! النار متحرقش مؤمن.

توكُّل: لا بتحرق يا بجم!

عطوة: أستغفر الله العظيم ... إحنا هنكفر يا توكل أفندي؟

توكُّل (ينفض نفسه): طيب غور في داهية، جتك البله.

جربولي (يشرب الشيشة): طيب بذمتك أيام ماكنت ساكن في الحتة هنا أحسن والَّا أيام الزمالك؟

توكُّل: بيني وبينك يا معلم جربولي! أنا غرقان لشوشتي وكاتم همي في قلبي وساكت، من نهار ما رحت الزمالك والمَقت نازل على دماغي مش عارف ألاقيها منين والَّا منين.

جربولي: إنت مش عملت المرشيدس تاكسي؟

توكُّل: أيوه عملتها تاكسي، مافاتش وحياتك خمسة أيام إلَّا وصادمت في عربية نقل في طريق اسكندرية، شلتها خردة ... بِعتها في وكالة البلح.

جربولي: طيب انت مش كنت راجع بين النهدين تاني؟

توكُّل: أيوه كان فيه فكرة، لكن الله يجازي ولاد الحرام، كنت واخد وعد من سعادة وزير المعارف في مملكة بين النهدين، ولما جه مصر هنا نزل عندي في الشقة، قعد شهر بحاله وحياتك، استلفت في الشهر دا ييجي ألف جنيه.

جربولي: يعني أكرمته؟

توكُّل: قوي، قاعد عندي واكل، شارب، نايم، مستحمي، وآخر المتمة خد بعضه ومشي، والمصيبة إن سمرة اختفت من نهار ما مشي، تبقى كارثة لو كان فرمها ترومای.

جربولي: يا راجل بِعد الشر، بكرة تظهر إن شاء الله.

توكُّل: وبيني وبينك حكاية سمرة خلاص، كمان كسرت وسطي، وادِيني ساعات استلف، وساعات ابيع، لكن خلاص، أبيع إيه تاني؟ خلصت كل حاجة حتى البِدَل، لو حِكمت عرفت يمكن تسيب البيت وتهج.

عطوة: ريحة شياط.

توكُّل: أيوه والله فيه ريحة شياط، صحيح فين يا ولد؟

جربولي: الحق يا توكُّل أفندي! جاكتتك. طفِّي يا ولد.

توكُّل: يا خبر اسود ... الجاكتة، أقسم بديني ما أنا عاتقك النهاردة الَّا على السجن ... الجاكتة اللي حيلتي يعلم الله ... يخرب بيتك يا عطوة! كمان الجاكتة اللي حيلتنا ... الواحد يمشي ازاي قدام الناس ياخواتي؟

جربولي: ولا يهمك ... هات أما اديها لخالتي أم إمام تخيطهالك. (دخول جبر)

توكُّل: أم إمام إيه؟ ونيلة إيه؟ دي عاوزة واحد رفًّا، ويا عالم هتنفع والَّا ما تنفعش.

جربولي: عندكش جاكتة تاني تلبسها مؤقتًا كده لحد دي ما تخلص؟

توكُّل: بقولك ماعنديش، إنت إيه مابتفهمش؟ هو أنا لو عندي جاكتة تانية كنت هوبت ناحية هنا؟ دنا كنت جاي فاهم أن معشوق أفندي رجع، قلت استلف منه قرشين الواحد يغطي نفسه لحد ما تُفرج. (ينهض) لكن بينُّه راخر مات هناك، أعمل ايه بس يا رب؟! الواحد بيفكر يرمي نفسه في البحر.

جربولي: يا راجل قول: لا إله إلا الله، دا ربك كبير قوي ... والله العظيم بكره لتُفرج.

توكُّل: آدي احنا قاعدين نقول: بكره بكره، يظهر ان بكره دا مش هييجي أبدًا ... ولد يا جبر!

عطوة: أسطى جبر؟!

جربولي: ياخي الخالق الناطق الواد جبر بتاع الكنك ... يخلق من الشبه ٤٤.

جبر: إنتو لسه مرنَّخين مطْرَحكم؟ عالم وش فقر .

جربولي: الله؟ جبر؟!

جبر: جي جي يا ولد!

جربولي: جي جي، جي جي، دا اسم كلب.

(يضحك الجربولي ويخرج عطوة من القهوة يضحك هو الآخر — ينظر إليهما جبر ويتأملهما باحتقار، توكل بدهشة.)

جبر: بتضحك، جتك نيلة دا انت عامل زي ترماي السبتية.

توكُّل: إزيك ياسي جبر .

جبر: الله يسلمك يا توكل أفندي!

جربولي: لكن ايه العز دا كله يا عم جي جي أفندي؟

عطوة: الفن خلاه عضمة ناشفة.

جبر (يلزقه): عضم إيه يا شغت؟! أنا باشتغل مخرج، هاخش إن شاء الله قريب فيلم إنتاج مشترك بالألوان مع تركيا.
جربولي: الله، البت تركية بتاعة الفول؟!
جبر: أيوه بتاعة الفول يابن الهبلة!

(يضرب إيده في جيبه — يخرج نقودًا كثيرة — يقع منه ربع جنيه ع الأرض — يشاور لعطوة.)

هات الفلوس دي يا ولد — هاتها يابن الفقيرة.

(ينحني عطوة يأتي بالفلوس ويعطيها لجبر.)

جبر: خليها لك يابن الصايعة.
عطوة (فرحًا): ربنا يخليك يا جبر بيه!
جبر: جي جي، يابن الجاهلة، لهفت الربع جنيه.
عطوة: ربنا يخليك يا سي جبر بك!
جبر: اضرب تعظيم سلام لي يابن الفقيرة. اتعلم اللحلحة.

(يفتح جبر المجلة التي معه.)

آخر عدد من مجلة النجمة، شايف صوري على الغلاف يا أهبل!
جربولي: يدقق في الصور المنشورة.
لازم عملت حادثة هناك.
جبر: عملت فيلم يابن السكة!
توكُّل: إياك تكون حققت النجاح المرجو يا أستاذ جبر!
جبر: آخر فيلم يا توكل أفندي كان قنبلة، رجل وتلت أمرات.
توكُّل: يا سلام، دا فيلم هادف!
جبر: إنت شفته؟
توكُّل: لأ، لكن الكتاب يُعرف من عنوانه يا أستاذ جبر.
جربولي: من حق، البت فواكه فين؟
جبر: ما تفكرنيش.
جربولي: لسه بتبيع ورق برضه؟

جبر: أيوه بتبيع ورق، ورق أخضر .

جربولي: ليه؟ لقت كنز؟

جبر: الخواجة بيضون أكبر تاجر في سوق سرسق شافها انهبل، قال إيه؟ شبه المرحومة أمه.

توكُّل: يا سلام ناس عندها وفاء!

جبر: واللي خلقك بنالها فيلة ع البحر ولحد الوقت عملها عشر تفلام.

جربولي: وعنوانها إيه ياسي جي جي أفندي؟

جبر: ليه هتبعتلها جوابات غرام؟!

جربولي: أبعتلها يا أخي، مين عارف، يمكن نفسها تهفَّها عليَّ وتبعتلي، ولو الخواجة شافني مِيه في المية هطلع أنا راخر شبه أمه.

جبر: يا شيخ اتلقَّح، دنا على رأي المثل، إللي نضفتها وخدتها وسهرتها مع الخواجة بيضون ... ما عبرتنيش.

توكُّل: حِكم! شوف الخواجة طلع عنده وفاء، لما لقاها شبه أمه، عمل الواجب، لكن هي طلعت قليلة الأصل، صحيح ناس معندهمش أصل.

جبر: لكن مين؟ أنا هذلها، أنا بَدوَّر على نجمة جديدة علشان تقوم بالبطولة في الفيلم المشترك، ولازم اخلي الخواجة بيضون يشوفها ... وشرفي لاخليه يرمي البت فواكه في الشارع، مِن حق سمرة بنتك فين؟

توكُّل: والله البنت طفشت يا أستاذ جبر!

جبر: وطفشت ليه لا سمح الله؟

توكُّل: والله بيني وبينك، الحال مش ولا بد يا أستاذ جبر! والبنت خادت على مستوى معين وخايف لتكون عملت في نفسها حاجة.

جبر: ولازم نجيبها من تحت الأرض، البت طيبة وأمها داعيالها ... هي بطلة الفيلم الجديد ويبقى حظها من السما لو الخواجة بيضون شافها، هيخر زي الرطل.

توكُّل: معاك عربية؟

جبر: وعربيتك فين؟

توكُّل: عربيتي في وكالة البلح.

جبر: إن كان ع العربية، عربيتي الخنزيرة تحت أمرك.

توكُّل: تبقى اتحلت المشكلة، هي لها كام بنت من اصحابها في مصر الجديدة، يمكن تكون راحت عند واحدة فيهم.

جبر: مصر الجديدة، مصر القديمة وراها، إن شا الله تكون في الهند لازم نجيبها.
توكُّل: ربنا يكرمنا ونِعتَر فيها، لكن قوللي، إنتوا مش هتدفعوا عربون الأول؟
جبر: عربون ايه؟ وبتاع ايه؟
توكُّل: يعني حسبة ميتين تلتميت جنيه كده.
جبر: هي دي حاجة عاوزة عرابين، هو أول مايشوفها هيخر زي الرطل.
توكُّل: أيوه ... بس ماهي مسألة يشوفها دي.
جبر: إيه ... عيب؟
توكُّل: لا، لا عيب ولا حاجة، بس يعني دي محتاجة مصاريف.
جبر: يا راجل قول: يا باسط، واللي خلق الخلق لو الخواجة بيضون شافها وحصل المراد، هتاكل دهب.
جربولي: مبارك يا توكل أفندي، بنتك حلوة (لجبر) وانت كمان يا عم هنيالك والبنت تستاهل والله العظيم، ولا إيه؟ لابسة فوق الركبة.
توكُّل: طيب يللا يا أستاذ جبر ... سلامو عليكو يا ولد يا جربولي ... الخنزيرة فين؟
جربولي: مع السلامة يا توكل أفندي! (يهمس في أذنه) إذا ربك سهلها ما تنساش المعلم جربولي.

(ينصرف الاثنان — ينظر إليهما جربولي.)

جربولي (يصيح): اعوجها، اعوجها يا متجلي، العالم كله خد ع الكندشة ... البت فواكه راحت بلاد بره وقعت ع الخواجة كندشها (يضحك) وعمك توكُّل أفندي أسرته راحوا بين النهدين انكندشوا (يضحك) والواد جبر، جي جي (يضحك) اتكندش، والمعلم راخر تلاقيه اتكندش في بلاد بره، مافاضلش الَّا أنا، يا سلام يا جدعان لو اتكندش؟! (يدخل معشوق)
عطوة: مين؟ معشوق أفندي؟! ابن حلال، ألف حمد الله على السلامة.
جربولي: أهلًا يا عم معشوق أفندي، أُمال المعلم فين؟
معشوق: هو لسه ماخرجش يا ولَه؟
جربولي: ماخرجش؟ فيه إيه؟
معشوق: إنت مش هتبطل لوع يا واد انت يا واد!
جربولي: هو مش كان معاك في لندن؟
معشوق: شوف الحمار، هو اللي زي ده ينفع يروح لندن يا ولَه؟

جربولي: أُمال كان فين؟
معشوق: لهنتوا متعرفوش؟
عطوة: هو مش سافر معاك يا معشوق أفندي؟!
جربولي: ما تنطق ... راجل يا معشوق أفندي.
معشوق: يا جماعة انتوا حتحلفوني ليه ... يعني انتو عاوزين تفهموني إن عزوز مش هنا؟
جربولي: ودِّيت المعلم فين يا معشوق أفندي؟ ... واد يا عطوة!
عطوة: نعم يا معلمي.
جربولي: تعالى يا واد امسك معايا (يمسك) فين المعلم؟
عطوة: طيب يا معلم.
عطوة: قِب بالمعلم.
جربولي: فين المعلم؟

(نبوية تنظر من البلكونة.)

نبوية: إيه يا واد يا جربولي الحكاية؟ ... إيه الظيطة دي؟
جربولي: دا سي معشوق أفندي رجع من لندن والمعلم عزوز مش معاه.
نبوية: معشوق؟! ... نهاره أزرق زي النيلة.
جربولي: إر قبل المعلمة متيجي.
عطوة: قب بالمعلم.
جربولي: فين المعلم؟
معشوق: ياخونا والله ماجه معايا.

(تظهر نبوية هاجمة على معشوق.)

نبوية: إنت جيت يا وش الفقر؟! ... محدش خرب بيتي الَّا انت.
معشوق: والله ما كان قصدي يا ست نبوية، إلَّلي حصل حصل غصب عني.
نبوية: بقى انت تجرجر الراجل وراك ... وتخرب بيتي ... وتقوللي مكنش قصدك.
معشوق: أنا حاولت أفهمه بالزوق مافيش فايدة ... بالتراضي مفيش فايدة ... سبته في اللوكاندة وهربت.

توكُّل: يعني المعلم عزوز مرحش لندن؟

معشوق: هو ده بتاع لندن ... دول خدوه من الدار للنار ... وحكموا عليه بست أشهر.

نبوية: ست أشهر ... عزوز دخل السجن؟!

معشوق: هو انتوا متعرفوش؟

نبوية: يا حبيبي يا عزوز! ... يا ترى عامل ايه في السجن يا عزوز؟! ست اشهر يا ضنايا وانت في السجن ... وانا فاهمه انك في بلاد بره، إلهي ينشك في دراعه اللي رماك في وسط الحرامية ... تخش انت السجن يا سيد الرجالة؟

جربولي: طب مقلتلناش ليه؟ على الأقل كنا بعتنا له علبة سجاير والَّا حتة حلاوة.

معشوق: هو أنا عرفت الا بعد ما رجعت ... أصل الصول بتاع بوابة الجمرك كشف الحكاية ... وهو عارف المعلم عزوز وشافه معايا قبل كده كذا مرة ... كتر خيره الراجل عمل الواجب وهو في السجن.

نبوية: وبعد كده ليك عين تورينا وشك؟ خربت بيتنا الله يخرب بيتك.

معشوق: وانا بس ذنبي إيه يا ست نبوية؟

نبوية: ذنبك ايه؟ مش انت اللي قعدت تزن على ودانه؟

معشوق: أنا؟

نبوية: مش انت اللي قعدت تقر ومليت دماغه؟

معشوق: أنا؟

نبوية: مش انت اللي قلتله: بلاد بره فيها وفيها؟

معشوق: أنا؟

نبوية: مش انت اللي عملت البحر طحينة؟

معشوق: أنا؟

نبوية: أُمال انا؟

معشوق (بعد أن تضربه نبوية.)**:** أي أي ... الحقني يا جربولي.

جربولي: سيبيه بقى يا خالة نبوية ... ملوش لزمة ... أحسن ده لصموه في لندن ... أحسن روحه تطلع في إيدك يودونا في داهية.

معشوق: أنا يا جربولي؟

نبوية: أيوه انت ... ولازم اشرب من دمك الليلادي.

جربولي: ملوش لازمة يا خالة نبوية! ... هو يعني المعلم عزوز جراله إيه يعني؟ بكره ييجي ... ثم يعني محدش عارف ... عسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم ... يمكن ربنا عمل فيه كده علشان يتأدب، مهو كان مفتري راخر.

نبوية: اخرس قطْع لسانك ... دا عزوز راجل ولا كل الرجالة ... هي الحتة ليها حس من غيره؟ وهو كان فيه راجل في الحتة يملي عينه؟ يا ترى انت فين يا عزوز؟! ... يا ترى عامل ايه يا حبة عيني؟! ... يا ترى جعان والا عطشان والا عيان؟! ... يا ترى مين بيغطيك ياخويا؟! ... يا ترى في أنهو سجن؟ يا حبيبي يا عزوز!

معشوق: في سجن الحضرة يا ست نبوية في اسكندرية.

نبوية: ياحبة عيني يا عزوز! (تحاول الخروج) ... هاروحله.

جربولي: حتروحي له فين ... دا خرج من زمان ... معشوق أفندي بيقول حكموا عليه بست أشهر ودلوقت فات اكتر من سنة لو صبرنا شوية حنلاقيه طَب علينا.

نبوية: لا، إنت اصلك متعرفش عزوز ... عزوز لو دخل السجن يوم واحد مش طالع في حياته ... عزوز ميقبلش الإهانة ابدًا، لو واحد مس إحساساته حيطلع روحه في إيده ... عزوز عمره ما هو طالع من السجن ياخواتي، أروح لمين ياخواتي؟ ... أروح لمين؟ (تخرج)

جبر: لا حول ولا قوة الا بالله . أنا عارف ايه اللي خلاك تجرجره وراك يا معشوق أفندي .

معشوق: أنا؟ ... يا عالم قولوا كلمة الحق مرة ... مش كان قدامك يا توكل أفندي؟

توكُّل: أنا؟ أنا مليش دعوة بالحكاية دي خالص ... ياللا بينا يا أستاذ جبر ملناش قعاد هنا بعد كده.

جبر: يا للا يا توكل أفندي.

(يظهر زينهم أعلى المسرح ... ويظهر صوته قبل الدخول.)

زينهم: خدي بالك يابت يا طماطم من الحاجات لغاية منشوف حنصَّرفها ازاي ... واذا شفتي الواد جبر خليه يستناني لغاية ماجي هو اللي حيعرف يصرفها زي الجن ... كنك ... كنت ... بت يا طماطم! ... اضربي العيال اللي بيلعبوا ع العربية المرشيدس، خدي بالك لحد ملاقي حد يشتغل عليها ... إف إيه الحر ده؟! ... ولد يا جرسوم! ... إف إيه القهوة ويا القرف ده!

معشوق: واد يا زينهم!

زينهم: مين؟ ازيك يا معشوق أفندي!
معشوق: وعامل في نفسك كده ليه يابني؟
جبر: مش جي من بين النهدين!
توكُّل: إياك تكون حوشتلك قرشين كوسين يا أستاذ زينهم.
زينهم: والله مخبيش عليك يا توكل أفندي ... قبضنا قرشين مش بطالين.
جربولي: لكن ليه ده كله يا واد يا زينهم؟
زينهم: المكسب حلو يا جربولي.
جربولي: إنت مش قلت لي حتبعتلي عقد عمل؟
زينهم: أبعتلك انت يا مقشف؟ طب دا أقل راجل يسافر هناك لازم يكون عنده بكابورتوس من الجامعة.
جربولي: طب منت رحت ياخويا ... كان عندك برضه البكابورتوس ده؟
زينهم: يا واد انا خِبرا ... ماتقول له والنبي يا معشوق أفندي.
معشوق: أنا؟
زينهم: إنت مش روحت بره وشفت كل حاجة وعارف كل حاجة.
معشوق: والله بيني وبينك يا زينهم! دي كانت سفرية مهببة على دماغي ... ولا كان ليها أي طعم ... واللي زاد وعاد حكاية عزوز.
زينهم: ماله عزوز؟ ... هو فين من حق؟
جربولي: مش سافر يا واد مع معشوق أفندي لندن؟
زينهم: عزوز راح لندن؟
توكُّل: لا ... راح أُوردن.
زينهم: إيه ده؟ بلد تانية ده؟
جربولي: لأ ... راح أراميدان.
زينهم: يا نهار اسود ... دخل السجن؟ دا لازم اتخانق مع حد ... حَكم وش نصايب.
جبر: ولا اتخانق ولا اتعارك ... عمك معشوق جرجره وراه لحد المينا ... مسكوه ع المركب ودوه السجن.
معشوق: أنا؟ ... أنا برضه اللي جرجرته يا جبر؟ ... يا عالم قولوا كلمة الحق مرة!
زينهم: لا حول ولا قوة إلا بالله ... بقى المعلم عزوز راح السجن؟! دنا جايبله الدوا بتاعه
معشوق: جبت علب كتير يا واد يا زينهم؟

زينهم: لا والله ماجبت غير للمعلم ... إنما معايا حاجات كتير أوي لو جبر جدع يسوَّق لنا الحاجات دي.

جبر: أنا سبت المهنة دي يا واد ... دلوقت باشتغل في السيمة.

زينهم: إيه؟ ... بتقعد مع الناس.

جبر: أقعد مين يا بأف؟ ... أنا باشتغل مخرج.

جربولي: ومشارك البت تركية بتاعت الفول.

زينهم: طب وانا هبيع الحاجات دي ازاي؟ دنا جايب معايا حاجات بألوف.

توكُّل: المهم توعَى لنفسك بقى يا أستاذ زينهم.

زينهم: أنا في دماغي مشروع حعمله ... حشتري كام عربية مرشيدس واعملهم تكس ... واقعد أنا ع القهوة ... العب طولة ... واقبض والعب ... أقبض والعب.

توكُّل: سيبك من حكاية المرشيدس دي ... إنت تشتري حاجة تانية أحسن، فيه عمارة في الزمالك بيبوعوها دلوقت، لو معاك قرشين كويسين خدها واتوكل على الله.

زينهم: بس حدفع كل اللي معايا وبعدين ... أنا لسه عاوز اتجوز.

توكُّل: وماله ... ربنا يرزقك ببنت الحلال وتتجوز.

زينهم: هيه فين بس بنت الحلال دي اللي حترضى بينا؟

توكُّل: موجودة متعتلش هم.

زينهم: إزي بسلامتها ست سمرة.

توكُّل: عال، الحمد الله.

زينهم: ياسلام يا عم توكل لو ربنا يكرمني واتجوز سمرة!

توكُّل: متِعتلش هم ... اتجدعن انت بس وسمرة خدامتك ... المهم اشتري العمارة اللي في الزمالك.

جبر: يللا بينا يا توكل أفندي.

زينهم: يللا على فين؟ إحنا لسه اتكلمنا.

جبر: حنتكلم في إيه يا مقشف انت؟

زينهم: مقشف ... أنا مقشف يا جبر ... واللي خلق الخلق أنا معايا فلوس انجليزي.

جبر: ولما تكون معاك فلوس استرليني كمان ... آل على رأي المثل ... الفلاح فلاح حتى لو أكلوه تفاح.

زينهم: الله يرحم الشنطة ياسي جبر ... والسجاير الكنك (مقلدًا) كنك ... كنك معايا السجاير الكنك.

جبر: وإيه يعني ... أنا راجل حصامي.

جربولي: مظبوط يا واد يا جبر ... إنت راجل حصاوي صحيح.

زينهم: قلت إيه يا توكل أفندي؟

توكُّل: أنا تحت أمرك يا أستاذ زينهم ... بس انت عارف الجواز يحتاج مصاريف.

جبر: إيه الحكاية يا توكل افندي؟ إنت اتخبطت في مخك والا إيه؟ ... مشروع فيلم مشترك مع تركية حتبوظهولنا ... بنتك سمرة هتبقى نجمة اسمها حينكتب ماشيط ع الحيطان ... صورتها حتبقى ع الغلاف في كل المجلات ... حسابها في البنك حيبقى بالألوفات ... كل ده حترميه تحت رجليك ... وتجوزها للصايع ده ... أنا مستعد اديك شيك بميت ألف ليرة على بنك إنترا ... والَّا إيه رأيك يا معشوق أفندي؟

معشوق: أنا؟

زينهم: أيوه انت.

معشوق: أنا مليش دعوة، أنا قايم.

جربولي: وحتروح فين ما انت قاعد معانا؟

معشوق: الست مستنياني في البيت يا ولد.

جربولي: ست؟ إنت اتجوزت تاني؟

معشوق: أيوه يا ولد ... بس ست إيه! ... ليدي معشوق ... خواجاية من لندن.

جربولي: إنت قادر تمشي ... إنت كنت رايح تتعالج والَّا تتجوز؟

معشوق: ماهو ده العلاج الطبيعي يا ولد! ... واحدة ست إيه! ... ممرضة تلاقيها طباخة تلاقيها ... حبيبة تلاقيها ... شغل بره يا وله (وهو ينهض) آه يا رُكبي ... لو بس مكَنتش ركبي بتطقطق عليَّ ... كان الواحد مزاجه راق قوي ... داهية تلعن أبو الرطوبة.

زينهم: طب عليَّ الطلاق بالتلاتة مانا رايح معاه.

جبر: طلاق مين؟ ومن مين يا اقرع انت؟

زينهم: من سمرة.

توكُّل: لا ... لا ... ... لا ... ميصحش تجيب سيرة سمرة على لسانك.

زينهم: ليه؟ بقت مراتي شرعًا ... مش اتفقنا ... هو الجواز إيه؟ الجواز بالنيات.

جبر: الشيك اهه يللا بينا.

زينهم: يللا بينا على فين؟ إنت فاهمني خواجة (يرمي البرنيطة التي يرتديها على الأرض ويمسك بخناق جبر وتوكل).

جربولي (صارخًا): لا ... إنت وهو بقى ... تقعد بأدبك تقعد، إلِّي ميحفظش أدبه مش هيحصله كويس.

جبر: يللا يا توكل أفندي ... تاكسي.

زينهم: يللا على فين؟ ... منتش منقول يا توكل أفندي. (ممسكًا به)

توكُّل: لا لا متمسكش البدلة بتعتي يا زينهم ... كله كوم والبدلة كوم ... هو إيه اللي جرى؟

جبر (ممسكًا بتوكل): يللا يا توكل أفندي.

زينهم: مابلاش يا توكل أفندي ... إنته فاكرني إيه؟ ... كرودية ... طب قَسمًا بالله تلاتة (يظهر عزوز).

جبر (حقا زينهم): طب قسمًا على قسمك.

عزوز: جود مورننج.

جربولي: المعلم عزوز ... حمد لله على سلامتك يا معلم!

عزوز: أهلًا يا واد يا جربولي إزيك؟

جبر: مبروك يا معلم!

عزوز: الله يبارك فيك يا واد يا جبر.

زينهم: ألف نهار ابيض يا معلم.

عزوز: أهلًا، إزيك يا واد يا زينهم. إنت رجعت إمتى من بين النهدين؟

زينهم: النهاردة يا معلم.

عزوز: والله بقيت نِفسي اجيلك بس ماكانش فيه فرصة.

توكُّل: إزيك يا أستاذ معلم.

عزوز: أهلًا، إزيك يا توكل افندي، إنت رجعت الحتة والَّا إيه؟

توكُّل: أنا في الزمالك.

عزوز: ياسلام ... أما الحتة وحشتني بشكل! ... كُل مُسافر هيَعود يومًا إذا انكتبتله السلامة والغيابة.

توكُّل: إذا انكتب له السلامة والإيابا.

والإيابا يا معلم مش الغيابة.

جربولي: موجود كل حاجة ... والكبس والغبارة.

عزوز: غبارة إيه يا حمارة؟! بقولك الغبابة. يعني الواحد لما يكون مسافر ويرجع يبقى يعني يرجع بس بالنحوي.

توكُّل: بقولك: الإيابا يا معلم مش الغيابا!

عزوز: يوه، ماحدش اتكلم الا انت، فيه إيابا وفيه غيابا، مفيش غير النحوي اللي تعرفه انت؟ فيه نحوي تاني.

توكُّل: إنت لازم اتعلمت النحوي في الحتة اللي كنت فيها يامعلم!

عزوز: آه، بلاد بره كلها نحوي، وفيه ميت لغوة هناك، دا الناس الصِّيع اللي زي الواد جربولي كده يتكلموا لغوة اسمها سنكح، يعني بتاع المناكيح بس بالانجليزي اسمها سنكح.

جبر: إزي اللي كنت عندهم يا معلم؟

عزوز: ناس أوادم، مش عالم عرة زيكوا.

توكُّل: وازي معشوق يا معلم؟

عزوز: ربنا يلطف به بقى، سبته مشتع في الاسبتاليا. خالص وغايب عن الوعي، بيقولك لما يقوم مش هيفتكر حاجة أبدًا، ويمكن يلخبط في الكلام.

زينهم: لا، ماهو لخبط فعلًا يا معلم!

عزوز: عرفت منين يا ولد؟ بعت جواب ملخبط.

جبر: لا، يعني مهو كان باين عليه قبل مايسافر انه ملخبط، وانِّمَّا لما ييجي هيلخبط اكتر.

عزوز: ربنا يلطف به، آخر يوم وانا في لندن جبتله وِقِّتين موز ورُحت ازوره في الاسبتاليا، الدكتور قال لي: ملكش دعوة بيه بقى، سيبه وسافر انت ... قال لي سافر سيبهولنا انت، تعرف ساعة ما دخلت عليه كده هو في المشرحة ماعرفتوش.

زينهم: فين يا معلم؟

عزوز: إلا فين ... في لندن.

زينهم: إنما انت لابس كده ليه يا معلم؟

عزوز: هناك نطرة يا واد ليل مع نهار.

زينهم: لكن انت كنت في لندن ذاتها والَّا في أجوارها؟

عزوز: لأ ذاتها.

جبر: كنت نازل فين يا معلم؟

عزوز: في لوكاندة المدينة اللي قدام المحطة.

جربولي: ولا بعت جواب يا معلم ولا أي حاجة؟

عزوز: أصل يا واد لندن دي ماشية بنظام مش زي هنا، تعرف الساعة ستة الصبح كل العالم تصحى في لندن، يفطروا ويخشوا الدورة، ويروحوا يشتغلوا، شغل م اللي على ودنه هناك ... واللي يهرب ياكل على قفاه.

جربولي: إيه ده؟ فيه ضرب هناك يا معلم؟!

عزوز: هو فيه ضرب غير في لندن دي، حاكم الحكومة بتاعة لندن دي يا واد جامدة قوي.

جبر: واليمك بتاع هناك كويس يا معلم؟

عزوز: إيه اليمك دا يا واد؟ قصدك ايه؟ هه فهمني يعني قصدك ايه؟

جبر: أنا ماقصديش حاجة يا معلم، مافي كل حتة اليمك يعني أكل.

عزوز: لا في لندن الأكل ماسموش يمك، اسمه منجريا — تطلب المنجريا تجيلك على طول (الجربولي يلف حوله وينظر لقفاه — ينتبه المعلم لحركة جربولي فيمسكه من جلبابه).

عزوز: بتبص على إيه يا واد؟

جربولي: لا، أصل يا معلم قفاك يعني زي ماتكون الشمس ضارباك، هو فيه هناك شمس يعني؟

عزوز: آه طبعًا، طول النهار الشمس طالعة وبتقدح في الناس، أمال هما الانجليز حمر ليه؟

جربولي: انت مش كنت بتقول طول النهار نطرة؟

عزوز: آه نطرة وشمس، بلاد ربنا كارمها أمال انت فاهم ايه؟

جربولي: بس قفاك انجليزي قوي يا معلم!

(يلف زينهم حول عزوز وينظر لقفاه.)

زينهم: زي ما يكون صوابع.

جبر: زي ما يكون جرح وربى قشره.

عزوز: دي خناقة مع واد انجليزي كنت ضربته هنا أيام الحرب، ولسه فاكرني ابن الهرمة، جاب شوية عيال انجليز واستنوني عند المينا في لندن، لكن هو مين واللِّي خلقك كَلتهم ... ومع كلٍّ مش هيفلتوا من إيدي، بس لما تقوم حرب تاني.

جربولي: وانت هتعرفه؟

عزوز: آه اسمه الشاويش غطاس.
جبر: فيه انجليزي اسمه غطاس؟
عزوز: آه ... كابتن بالانجليزي يعني غطاس بالعربي.
جربولي: ماتجوزتش واحدة حلوة زي معشوق أفندي.
عزوز: مين قالك معشوق اتجوز يا واد؟
جربولي: لا ... أنا بقول يعني، أصله راجل بتاع نسوان وديله نجس ولازم يتجوز .
عزوز: لا، لندن دي مافيهاش جواز خالص ... علشان لندن مش زي هنا ... لندن دي يا واد بلدين ... لندن للنساء ... ولندن للرجالة.
توكُّل: ع العموم مبروك يا معلم ... والعود أحمد.
جبر: مبروك يا معلم ... عقبال السفرية التانية إن شاء الله تبقى طويلة شوية.
توكُّل: يللا يا أستاذ جبر!
زينهم: يللا على فين؟
توكُّل: شوف يابني يا زينهم الشرط نور ... أنا هروح لحد سمرة أنا والأستاذ جبر واسألها ... هي حرة التصرف ... إن حبت تتجوز تبقى من نصيبك، وان حبت السيما تبقى من نصيب جبر ... يللا يا أستاذ جبر (ينصرف جبر وتوكل).
زينهم: يا للا على فين ... هو أنا كروديا

(يجري خلفهما ويترك حاجياته).

جربولي: الناس دي بتروح بلاد بره بتتجنن يا معلم.
عزوز: لأ ... بتتكندش يا واد.
جربولي: إنت اتكندشت يا معلم؟
عزوز: أنا مرحتش بلاد بره يا واد (مستدركًا) أنا رحت لندن وبس.
جربولي: مش عاوز حاجة يا معلم؟
عزوز: عاوز اكل فول بالسمن يا واد ... ولفت مخلل.
جربولي: هو مافيش هناك حاجات زي كده يا معلم؟ أكلهم يقرف؟
عزوز: أكلهم يقرف ... جتهم الغم.
جربولي: اخلع البالطو يا معلم!
عزوز: أخلع ازاي يا واد؟! لازم ألبس البالطو، لازم أقعد عرَّه؟! ... دا جاي من لندن.

جربولي: اقلع البالطو لما تستريح وتاكل لقمة يا معلم.
عزوز (يتحسس قفاه)**:** قلعني يا واد!

(يخلعه البالطو)

عزوز: امشي هات الفول أبو سمن بلدي.
جربولي: حاضر يا معلم!

(يدخل القهوة ويخرج ومعه زجاجة صبغة يود وقطن.)

عزوز: إيه يا واد ده؟
جربولي: لا مؤاخذة يا معلم ... حاجة بسيطة وتطيب باذن الله.

(يضمد الجرح)

عزوز: آي.
جربولي: متخافش استحمل.
عزوز: طيب بشويش يا واد، على مهلك يا واد.

(يطيب جربولي جروحه.)

جربولي: احمد الله يا معلم.
عزوز (بصوت مختنق)**:** الله يخرب بيوتهم ولاد الكلب قطعوا جلدي ... والنبي لما يكون آخر يوم من عمري لأموتك يا واد يا شويش غطاس.
جربولي: معلهش يا معلم ... اجمد ... السجن للجدعان.
عزوز: سجن ايه يا واد انت يا واد؟
جربولي: معشوق أفندي كان هنا وحكى على كل حاجة يا معلم.
عزوز: قالكوا ع السجن يا واد؟
جربولي: أيوه يا معلم.
عزوز: قال لمين؟
جربولي: للحتة كلها.

عزوز: نبوية عرفت؟
جربولي: أيوه يا معلم.
عزوز: أي ياي يا ايه.

(يبكي)

(ستار)

(المشهد الثاني) من الفصل الثالث

يفتح الستار عن نفس المنظر — يبدو من منظر الناس والبيوت أنه قد مضت فترة من الزمن بعد هذا المشهد السابق — الوقت بعد الفجر بقليل — نشاهد عقب فتح الستار حكمت زوجة توكل وقد أخفت وجهها داخلة إلى المسرح، وفي يدها صرة ملابس قادمة من الخارج — وفي نفس اللحظة تخرج نبوية من المنزل ومعها صرة ملابس في طريقها إلى الشارع تتقابل المرأتان وتصطدمان بعضهما البعض فتقع الصرة التي مع حكمت.

نبوية: أيوه ... بسم الله الرحمن الرحيم.

(حكمت: تبكي.)

نبوية: إيه؟ جرى حاجة كفا الله الشر؟
حكمت: توكُّل.
نبوية: (تضرب على صدرها) ماله؟
حكمت: مالوش ... جته ستين نيلة ... الراجل اتجنن في مخه يا ست نبوية.
نبوية: اتجنن؟ كلام ايه يا أم سمرة.
حكمت: زي ما بقولك كده والنبي ياختي، باع اللي قدامه واللي وراه، وآخر المتمة جايب جبر ينيمه في البيت قال إيه ... هايساعدنا ع المعايش؟!
نبوية: معلهش ياختي، استحملي يا أم سمرة.
حكمت: أنا راجعة الحارة تاني، أنا هسكن في شقتنا القديمة تاني، قُطعت الزمالك وقطع اليوم اللي شفناها فيه.

نبوية: وانا ماشية يا أم سمرة.

حكمت: على فين يا ست نبوية؟

نبوية: هاخد في وشي وأهج.

حكمت: بعد الشر عليكي من الهججان، دا انت ست العاقلين.

نبوية: ملعون أبو العقل، وملعون أبو العاقلين.

حكمت: سلامتك يا ست نبوية، وانت اللي تقولي كده، دا انت الناس في الحتة كلها بتضرب بيكي المثل!

نبوية: قُطعت الحتة واللي فيها ... الناس كلها اتجننت يا أم سمرة، اشمعنى أنا هعقل وعاوزاني أعقل ليه؟

حكمت: والنبي يا ست أم إمام الناس ما فيه على لسانها حاجة الا عقلك ... وكمالك يا ست يا كاملة يا أميرة الأُمرا انت!

نبوية: وانا زهقت خلاص لاعاد في نِفس ولا عاد في جتة تستحمل ده. أنا صحيح من هنا ... إن كان فاضللي يومين في الدنيا دي، أعيشهم بعيد عن هنا.

حكمت: بقى أنا راجعة الحتة مخصوص علشان ابقى جنبك واقعد معاكي وانت سايبانا وماشية يا أم إمام؟

نبوية: أمر ربنا يا أم سمرة ... إنت جيتي بعد ما فاض بيَّ ... أنا شاربة المُر من كِعاني يا أم سمرة، أنا لو قعدت يوم واحد تاني هنا هموت ... لكن انا خلاص مش قاعدة ... والنبي منا قاعدة.

حكمت: والحتة ... والناس اللي في الحتة؟!

نبوية: اقعدي بالعافية يا أم سمرة (تحاول الانصراف — تلحق بها حكمت وتمسك بها).

حكمت: يا معلم عزوز! يا معلم عزوز!

عزوز: إيه الخوتة دي؟ ... هو ربنا مش هيتوب علينا بقى؟

حكمت: الست نبوية واخدة هدومها وماشية يا معلم ... والنبي تحوشها ياخويا.

عزوز: ماشية على فين؟ إيه الحكاية يا ولية يا مجنونة انت؟

نبوية: مجنونة! والنبي ماحد مجنون الَّا انت، ولا حد اتهطل في عقله الَّا انت، ولا حد عاوز السراية الصفرا الَّا انت.

عزوز: لا حول الله ... يا ولية اعقلي وخشي بيتك ... بلاش فضايح.

نبوية: بتخاف م الفضايح يا معلم ... من إمتى؟ دا محدش مطلع حسنا ولا كاشف سترنا الَّا انت.

عزوز: إنت بالعة راديون وحتهرشي مخي.

نبوية: إنت مش روحت تتنطط عاوز تسافر بره، جرجروك ع السجن ... مش فارقتنا ٨ شهور ورحت في ستين داهية ورجعت حتى ماسألتش احنا عملنا إيه؟

عزوز: معلهش ... الدور الجاي ابقى آخد أجازة م السجن وآجي أسأل على حضرة جنابك العالي.

نبوية: أهو دا اللي انت شاطر فيه ... ما انتش شاطر غير في التنأورة والكلام الفارغ ... يرحم أيام زمان ... لما قلتلك تعالى نبني بيت يا عزوز فتحت جاعورتك عليَّ زي ما يكون حتعمل عملة.

عزوز: يعني بنيتي الأبعدية؟

نبوية: أيوه، بنيتلك بيتين وعملتلك قهوة ... وعملتلك مركز ومقام يا عزوز ... البيت ده انا اللي بنياه (تتحسس طوب البيت) شيلت الطوب بتاعه طوبة طوبة على دماغي.

عزوز: الحمد لله ... أديني سيبتهولك.

نبوية: ورحت فين يا عزوز؟ رحت السجن يا ضنايا ... آدي انت برضه رجعت تاني.

عزوز: إن كان دا مزعلك اطمني ... أنا ماشي تاني.

نبوية: طبعًا ... وانت من إمتى لك بيت؟ ... من أمتى لك رأي؟ ... من إمتى لك أهل؟ ... إنت زي مايكون ورقة شايلها الهوا مَطرح ما يحطها تنحط ... ده حتى الطيارة اللي بيطيروها العيال مربوطة بفتلة ... وانت مش مربوط بحاجة يا عزوز.

عزوز: ماتجيبي تختة وطباشيرة وتدينا درس أحسن ... اعزنِّك فتحتي فصل نحو الأمية.

نبوية: وهو انت بيحوَّق فيك دروس ... دا انت زي ماتكون مش بني آدم.

عزوز: عندك حق ... هو أنا لو كنت بني آدم كنت استحملت المرار دا عشرين سنة؟!

نبوية: المرار، الله يكون في عونك يا معلم ... حقه استحملت سنين طويلة من النوم ع الدكة ... تعرف تقوللي عملت إيه في العشرين سنة غير النوم ع الدكة؟ إيه اللي عملته في العشرين سنة؟

عزوز: مانا معملتش ... ومش هعمل ... وروحي في ستين داهية.

نبوية: إنت صنفك إيه؟ ... هو انت ماعندكش دم؟ ... هو انت جبلة؟!

عزوز: واللي خلق الخلق، إن ماسكتي لاديكي على بوزك.

حكمت: صلي على النبي يا معلم!

نبوية: إنت هتديني على بوزي ... إنت؟ (تهجم عليه وتمسك فيه وتنزل تلطيش).

عزوز: شاهدة يا ام سمرة ... شاهدة؟

حكمت: والنبي ماليكو حق ابدًا في العمايل دي ... دا عيب الحاجات دي ... الله؟ يا خبر اسود ... الحقْ يا معلم.

(نبوية تتهاوى من شدة الانفعال وتسقط ع الأرض.)

عزوز: يا خبر اسود ... أم إمام ... يا أم إمام! ... هاتيلنا كباية ميه م القهوة يا أم سمرة!

حكمت: أجيب الازعاف ياخويا؟

عزوز: وهي الازعاف هتيجي غير بعد سنة؟ هاتي المية الأول (تجري حكمت ع القهوة وعزوز يقوم بعملية تهوية من جلبابه على وجه نبوية ... ترجع حكمت بدون مياه).

حكمت: هي الكبايات فين يا معلم؟

عزوز: صحي الواد جربولي ... هو ملقح جوه في القهوة ... أيوه وحياتك زي مابقولك ... صدقيني. (تخرج حكمت من القهوة)

حكمت: جبت الأزعاف يا معلم؟

عزوز: مجبتهاش أنِي.

حكمت: بتقول ايه يا معلم؟

عزوز: قصدي مالوش لازمة تجيب الازعاف ... هتفوق الوقت ... إن شاء الله.

جربولي: يا معلم مانشوفلها واحد دكتور يسعفها.

عزوز: يا واد الدكتور هيعمل ايه اكتر من اللي بنعملوا احنا؟ ... اتلهي ... واتبه لشغلك يا رخم.

نبوية (وقد بدأت تفوق): ... آه ... آه ... أنا فين؟

حكمت: إنت ياختي في وسطينا أهه، وجوَّه عنينا يا أم إمام ... اسم الله عليكي وعلى حواليكي يا حبيبتي.

نبوية: أُمال فين عزوز؟

حكمت: عزوز ياختي واقف جنبنا اهه.

عزوز: أنا جنبك اهه، ألف حمد الله على سلامتك (يساعدها على الوقوف) قومي استريحي جوه يا نبوية.

نبوية: أنا مش داخلة يا عزوز ... أنا مستريحة كده.

عزوز: ماتخلني الليلة دي تفوت على خير .

حكمت: قومي معاه يا ست نبوية!

نبوية: أنا قلت مش قايمة، يعني مش قايمة.

عزوز: خلاص ... خليكي قاعدة (يضرب الجربولي)

جربولي: الله ... إنت بتضربني ليه ... أنا عملت إيه؟

عزوز: إنت بتزعق ليه؟

جربولي: هو ماحدش بيزعق الَّا أنا ... مانتم عمالين تزعقوا بقالكوا عشرين سنة لما خرمتوا طبلة وداني ... هو ماحدش بيزعق الَّا أنا ... هو آدم مش أبويا زيكم ... إنتم تزعقوا وانا ادِّعِك في رجليكم ... إنتم تزعلوا وانا انضرب؟!

عزوز: إياك يعني عاوزنا نعملَّك ايه؟ ... نضربلك سلام ... ما انت اتخلقت واتنشيت علشان كده ... حتة جرسوم لارحت ولا جيت.

جربولي: إن كان ع الجرسوم ... مافيش جراسيم. (يخلع الفوطة)

عزوز: البس الفوطة.

جربولي: مش لابس الفوطة.

عزوز: طيب خد (يضربه)

جربولي: (يبتعد عن المعلم) ومش قاعدلكم هنا ... أنا مسافر حسافر بين النهدين واجيب تاكسي — اعوجها ... اعوجها ياللي عوجت بديعة (يخرج).

حكمت: طيب بس قومي معايا قومي ... يا شيخة ماتنكسفيش ... علشان خاطر سيدنا النبي.

نبوية: اللهم صلِّ عليه (جالسة مكانها).

(صوت زينهم من الخارج.)

زينهم: هو فين؟ ... هو فين؟ (داخل المسرح) أنا مجنون ... أنا خانكة ... توكُّل خَد الفلوس ... وجبر خَد البت ... أنا هايف أنا مجنون ... أنا خانكة ... وراك يا توكُّل والزمن طويل ... ياخد الفلوس ... ياخد البت ... ياخد روحك ... أنا مجنون ... أنا خانكة (خارجًا)

(صوت توكُّل من الخارج.)

توكُّل: صلِّ على حضرة النبي ... علشان خاطر سيدنا النبي ... ألطف بعبيدك يا رب (داخلًا) علشان خاطر حبيبك يارب! ... إنت اللي بتحكم ولا يحكم عليك ... ألطف يارب!

جربولي: توكل أفندي؟!

توكُّل: صلِّ على حضرة النبي ... أما أكون بسبح الواحد القهار صلِّ على النبي.

جربولي: دا باينُّه اتهرش في مخه.

توكُّل: صلِّ على حضرة النبي.

جربولي: آل كان جايب مرشيدس.

توكُّل: صلِّ على حضرة النبي ... صلِّ على حضرة النبي (يخرج).

عزوز: أم إمام ... صلِّي على حضرة النبي.

نبوية: اللهم صلِّ عليك يا نبي.

عزوز: يا أم إمام خلاص بقى حقك عليَّ ... إحنا ولاد النهاردة ... واللِّي فات مات ... وصلِّي على حضرة النبي.

نبوية: ياما سمعت الكلام ده يا عزوز ... وكل مرة تقول وترجع تتجنن تاني.

عزوز: أنا مش مجنون يا نبوية ... أنا راجل عاقل وانت عارفه.

نبوية: ولما انت عارف كان إيه اللي لطشك في عقلك وجننك ع السفر بره؟ ... فيه إيه بره أكتر من هنا يا عزوز؟! ... واللِّي راحوا بره قبل كده عملوا إيه يا عزوز؟! ... جبر اللي رجع من بره مشفوط في بدلة زي قرد قَطع ... اللي محدش عارف غير ربنا هو بيشتغل إيه ... توكُّل أفندي خد ايه؟ كسب إيه؟ ... وراح فين توكُّل ... وأم سمرة ... أهي قدامك أهي ... خدت إيه يا عزوز؟! ... والَّا جابت ايه معاها؟ ... ومعشوق اللي جننك ولخبط حياتك ... جاب ايه يا عزوز؟! ... جاب خلاط ... جاب مرشيدس ... جاب خواجاية من لندن ... مش دا اللي بيجيبوه يا عزوز؟!

عزوز: خلاص يا نبوية ... أنا لا عاوز خلاط ولا مرشيدس ... ولا خواجاية ... إنت عندي بالدنيا يا نبوية ... ومصر عندي بالدنيا ... أهي هفَّةْ وطِلعت في دماغي ... حرَّمت خلاص ماعُدتش منقول من هنا ... وحطلع كل يوم ... تعالي وصلِّي على النبي ... ياللَّا نطلع فوق.

(يحتضنها ويسير بها نحو المنزل.)

(ستار — ختام)

هنـــداوي